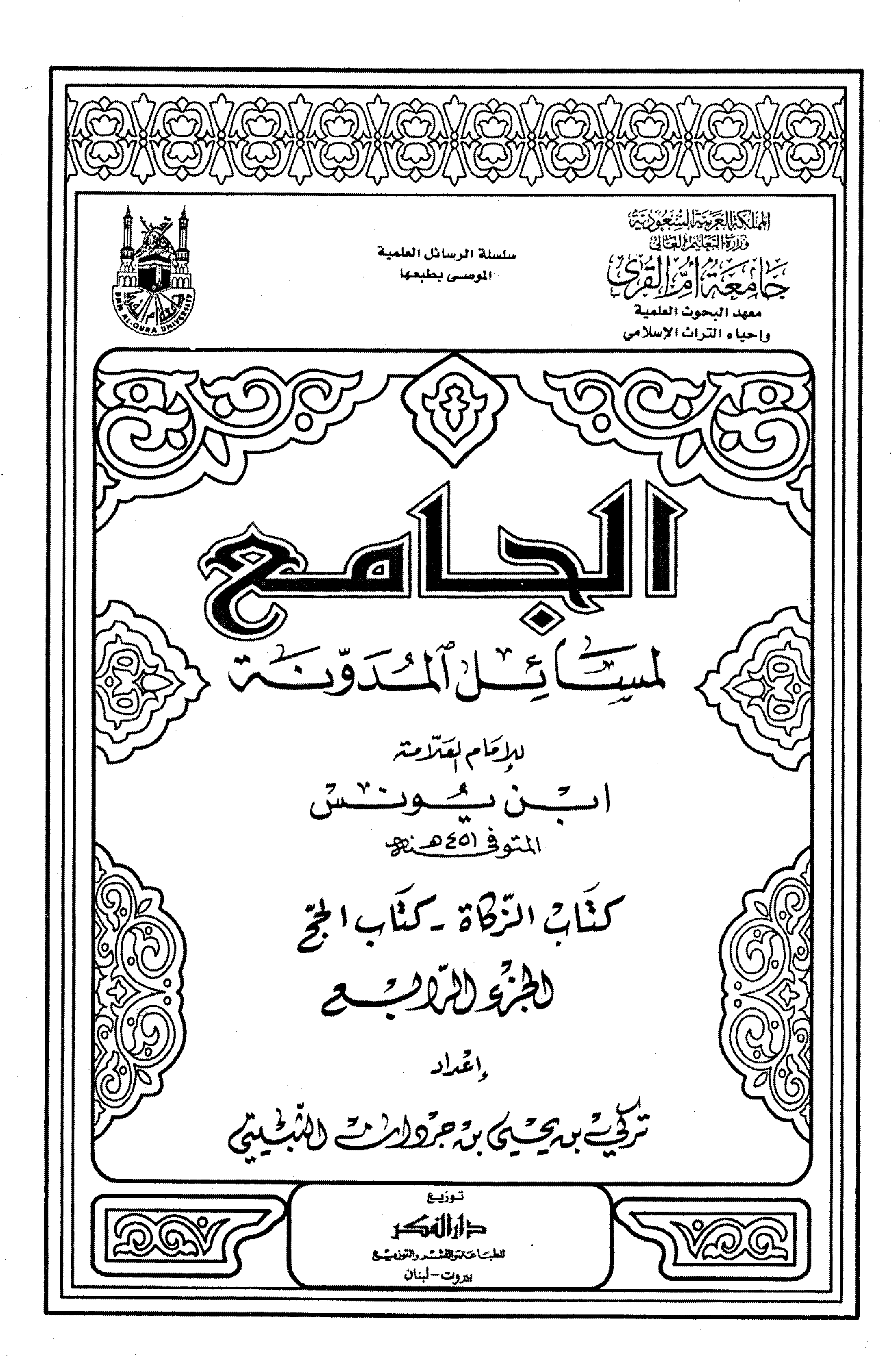


المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
معهد البحوث العلمية
وإحياء التراث الإسلامي

سلسلة الرسائل العلمية
الموصى بطبعها

الجامع لمسائل المدونة

للإمام العلامة
ابن يونس
المتوفى ٤٥١ هـ

كتاب الزكاة - كتاب الحج
الجزء الرابع

إعداد
تركي بن يحيى بن جردان الثبيتي

توزيع
دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

حقوق الطبع محفوظة
لمعهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي

الطبعة الأولى
1434 هـ - 2013 م

توزيع دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان



بسم الله الرحمن الرحیم

أصل هذا الكتاب رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من قسم الدراسات العليا الشرعية فرع الفقه وأصوله - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى، وقد أوصت اللجنة بطبعها وتداولها بين الجامعات

المقدمة



بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ با لله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده ا لله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألاّ إله إلا ا لله وحده لاشريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله.

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[١].

﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[٢].

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[٣].

ثمّ أمّا بعد: فإنّ علم الفقه هو المنهل الصّافي، والمعين الذي حفظ للأمّة الإسلامية وجودها بين الأمم على اختلاف العصور، ففيه استخلصت أحكام القرآن والسنة النبوية، وبه تحققت مقاصد الإسلام الكبرى في تهذيب الأفراد والمجتمعات، وتنظيم تصرفاتها، وتحديد حقوقها وواجباتها، فنظّم شئون الحياة والعلاقات بين الناس على أساس من العدل الربّاني الذي فطر ا لله الناس عليه، وهدى العقول السليمة إليه.

وإنّ الأئمة الأعلام في هذه الأمّة هم حملة العلم ونقلة الشريعة، والمبلغون عن النبي ﷺ ، ولإخلاصهم العمل لله تعالى، وسعة علومهم، وخدمتهم للإسلام، ووقوفهم عند حدود الشرع، أصبحت لهم مكانة سامية في قلوب المسلمين.

---

(١) سورة آل عمران، آية ١٠٢.

(٢) سورة النساء، آية ١.

(٣) سورة الأحزاب، الآيتان ٧٠، ٧١.

ومن هؤلاء الأئمة الأعلام: إمام دار الهجرة، الإمام مالك بن أنس الأصبحي، أمير المؤمنين في الحديث وأبرز الأئمة المجتهدين في الفقه، فقد جمع كلا الحسنيين، وتبوّأ أعلى مراتب الإمامتين.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – وقد سئل عن صحة أصول مذهب أهل المدينة، ومنزلة مالك المنسوب إليه مذهبهم في الإمامة والديانة، وضبطه علوم الشريعة، عند أئمة علماء الأمصار وأهل الثقة والخبرة من سائر الأعصار؟.

فأجاب – رحمه الله –: "مذهب أهل المدينة النبوية – دار السُّنة، ودار الهجرة، ودار النُصرة – ... مذهبهم في زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم أصح مذاهب أهل المدائن الإسلامية شرقاً وغرباً في الأصول والفروع"[١].

والمدونة هي أصل علم المالكيين، وهي مقدمة على غيرها من الدواوين بعد موطأ مالك – رحمه الله –، ويروى أنّه ما بعد كتاب الله كتاب أصح من موطأ مالك – رحمه الله – ولا بعد الموطأ ديوان في الفقه أفيد من المدونة[٢]. وهي ثمرة جهود ثلاثة من الأئمة: مالك بإجاباته، وابن القاسم بقياساته وزياداته، وسحنون بتنسيقه وتهذيبه وتبويبه وبعض إضافاته.

ولم يحظ كتاب فقهي من كتب المالكية ما حظيت به المدونة من عناية واهتمام، فقد اعتنوا بها عناية فائقة، فمنهم من لخصها واختصرها، ومنهم من اكتفى بالتعليق على بعض أفكارها، ومنهم من نبه على مشكلاتها، ومنهم من شرحها شرحاً وافياً[٣].

---

(١) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم ٢٠/٢٩٤.

(٢) انظر: المقدمات الممهدات ١/٤٤ – ٤٥.

(٣) انظر: محاضرات في المذهب المالكي في الغرب الإسلامي، ص ١٨١ – ١٨٢.

ومن هؤلاء الذين شرحوها: الإمام الفقيه أبي بكر محمد بن عبد الله بن يونس، التميمي، الصقلي (ت٤٥١هـ) في شرحه المشهور بـ (الجامع) وهو الكتاب الذي تقدمت بتحقيق قسم منه لرسالة الدكتوراة.

وكان من آكد الأشياء التي دعتني لتحقيق هذا الكتاب ما يأتي:

١ - موافقة قسم الدراسات العليا الشرعية بكلية الشريعة على العمل في تحقيق هذا الكتاب.

٢ - قيمة الكتاب العلمية، وأصالة مصادره التي اعتمد عليها، وأهميته في مجال الترجيح في المذهب المالكي.

٣ - إن علم التحقيق يُوْقِف المحقق على علوم كثيرة، لولا التحقيق لما نظر فيها، فإنّ الباحث في الغالب إنما يحتاج للعلم الذي يبحث فيه، والعلم القريب منه الذي يتعلق بموضوعه، أما المحقق فإنه يحتاج للعلوم جميعها، فكما يحتاج للفقه، يحتاج للأصول، واللغة، والتاريخ، وغيرها، وربما أوقفته لفظة أو جملة على عدد كثير من العلوم؛ ليستخرج معناها، ويربطها بمقصود المؤلف من ذِكرها، إذاً فهو باحث ومحقق في آنٍ واحد.

وحين شرعت في هذا البحث اعترض طريقي بعض الصّعاب، إلاّ أنّ الله أعانني عليها، وكان من أهمّها:-

١ - عدم وجود الدراسات الكافية التي تدرس المذهب المالكي، وتكشف عن الغموض الذي يكتنف اصطلاحات المذهب في رجاله ومدوّناته.

٢ - توثيق النصوص والنقولات التي امتلأ بها هذا الكتاب، ولطالما مكثت أيّاماً كثيرة من أجل توثيق مسألة واحدة.

٣ - إنّ معظم مصادر المؤلف التي اعتمد عليها ما يزال مخطوطاً، فاقتضى ذلك مني البحث عن المخطوط أوّلاً، ثم بذل الجهد في الحصول عليه ثانياً، ثم التوثيق منه ثالثاً، وهذا أمر في غاية الصعوبة.

خطة البحث:

اقتضى وضع الرسالة تقسيمها إلى قسمين، يسبقهما مقدمة:

القسم الأول: الدراسة، وفيه فصلان:

الفصل الأول: حياة المؤلف، ونشاطه العلمي.

وفيه مباحث:

المبحث الأول: اسمه ونسبه.

المبحث الثاني: شهرته وكنيته.

المبحث الثالث: مولده ونشأته، وأسرته.

المبحث الرابع: أشهر شيوخه.

المبحث الخامس: أشهر تلاميذه.

المبحث السادس: مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه.

المبحث السابع: مصنفاته، ووفاته.

الفصل الثاني: دراسة الكتاب : وفيه مباحث:

المبحث الأول: اسم الكتاب، وصحة نسبته لابن يونس، وسبب تأليفه.

المبحث الثاني: أهمية الكتاب.

المبحث الثالث: مصادر الكتاب.

المبحث الرابع: تفسير مصطلحات الكتاب.

المبحث الخامس: تاريخ تأليف المدونة، وشروحها، ومختصراتها.

المبحث السادس: عملي في تحقيق الكتاب.

المبحث السابع: وصف النُسخ المخطوطة للكتاب.

القسم الثاني: التحقيق:

يضم القسم الذي قمت بتحقيقه كتب (الزكاة، والحج، والصيد، والذبائح، والضحايا)

وقد مشيت في تحقيق الكتاب على النحو التالي:

١ – بعد الحصول على جميع النسخ المخطوطة لقسم الزكاة، والحج، والصيد، والذبائح والضحايا قمت بدراستها لعلي أقف منها على نسخة أعتمدها في التحقيق، وأقابل بقية النسخ عليها، لكن اتضح لي عدم وجود نسخة يمكن عدّها أصلاً تقابل عليها باقي النسخ، فاخترت للتحقيق طريقة النّص المختار.

٢ – ثم قمت بنسخ النّص، وذلك بالمقارنة بين جميع النسخ محاولاً – قدر الإمكان – أن يخرج الكتاب على أقرب صورة وضعه عليها المصنّف شكلاً وموضوعاً.

٣ – كتبت النّص بالرسم الإملائي المتعارف عليه في عصرنا الحاضر، ولا أشير إلى ذلك في الحاشية.

٤ – قمت بضبط بعض الألفاظ بالشكل عند خوف اللبس، ووضع الفواصل، وعلامات التنصيص، والبدأ من أوّل السطر.

٥ – أثبت النص الذي تتفق عليه النسخ، وعند اختلافها في كلمة أو عبارة أثبت في الصلب ما أراه الصواب منها، وأشير في الحاشية إلى فروق النسخ المختلفة عن المُثبت.

٦ – اصطلحت في بيان السقط في الهامش إذا كان مقدار السقط كلمتين فأقل على إعادة السقط بين قوسين صغيرين، مثل "ومن المدونة" ليست في (أ). أما إذا كان السقط ثلاث كلمات فأكثر فأكتفي بإعادة طرفيها في الهامش مثل: "قال مالك... وقد تقدم في الزكاة الأول".

٧ - اجتهدت في وضع عناوين للنص على طريقة المصنف، إذْ هو رحمه الله يذكر عنوان الباب، ويدرج تحته فصولاً، بقوله: (فصل)، بغير عنوان، فما كان من صنع المصنف جعلت له عنواناً بين معكوفتين ولا يشمل ذلك كلام المصنف، وما كان من عندي وضعت جميعه بين معكوفتين، وجعلت لفصول كل كتاب أرقاماً تسلسلية خاصة به.

٨ - هناك بعض الفروع والمسائل التي قد لا يشملها عنوان الفصل الذي وضعه المصنف، أو الذي وضعته فأنبه إليها بوضع عنوان صغير أمامها في الهامش.

٩ - قمت بتوثيق النصوص والأقوال التي نقلها المصنف من مصادرها الأصلية، ما أمكن ذلك، سواء كان الكتاب مطبوعاً أم مخطوطاً، فإن تعذّر ذلك رجعت إلى التوثيق من الكتب المتأخرة، مراعاة لعدم ترك النص بلا توثيق.

١٠ - أوضحت الغامض من الألفاظ والغريب من الكلمات، والمصطلحات الفقهية والأصولية، معتمداً على المصادر الأصيلة في ذلك.

١١ - بينت في الحاشية أرقام وسور الآيات الواردة في النص.

١٢ - خرجت الأحاديث والآثار، فما كان من الأحاديث مُخرجاً في الصحيحين أو في أحدهما فأكتفي بهما. وأما إذا لم يكن مخرجاً فيهما أو في أحدهما فإني أخرّجه من كتب الحديث الأخرى مع الإشارة إلى أقوال علماء الحديث في حكمه ما وسعني ذلك.

١٣ - قمت بالتعريف بالأعلام الوارد ذكرهم في نص الكتاب تعريفاً موجزاً ومختصراً من كتب التراجم المعروفة.

١٤ - عرّفت بالمدن، والبلدان، والأماكن الغريبة الوارد ذكرها.

١٥ - عرّفت أيضاً بالطوائف والفرق الواردة في النص.

١٦ – رجعت أحياناً إلى نسختين مختلفتين لكتاب واحد، وللتمييز بينهما فإني أذكر إحداهما مقيدة ببيان طبعتها.

١٧ – قمت بعمل فهارس تفصيلية عامة في آخر الكتاب، وتشمل هذه الفهارس:

أ – فهرس للآيات القرآنية الكريمة.

ب – فهرس للأحاديث والآثار.

ج – فهرس للأعلام.

د – فهرس للمصطلحات والألفاظ الغريبة.

هـ – فهرس للمصادر والمراجع.

و – فهرس للموضوعات.

وبعد: فهذا جهد المقل، بذلته في تصحيح هذا الأثر المالكي، والتعليق عليه، وإخراجه على صورة قريبة مما أراد مؤلفه، وأحسب أنّي لم أدخر في سبيل تلك الغاية جهداً ولا مالاً.

فما كان فيه من صواب فمن الله، هو المانُّ وحده، وما كان فيه من خطأ فمني، وجزى الله خيراً من أبدى لي خطئي، وأوضح لي عيبي، وأذكره ونفسي بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾[1].

وفي الختام: أتوجه بالشكر والتقدير والعرفان لصاحب الفضيلة الأستاذ الدكتور محمد العروسي بن عبد القادر الذي أشرف على هذا العمل، وسدد مافيه من نقص، ومنحني من وقته وعلمه، فأثابه الله عني أحسن الثواب.

---

(١) سورة النساء، آية ٨٢.

وأثني بالشكر العاطر والثناء الجميل لصاحبي الفضيلة عُضوي لجنة المناقشة، لتفضلهما بقبول مناقشة هذا البحث وتسديده، أجزل الله مثوبتهما وأحسن عاقبتهما.

ثمّ أشكر هذه الجامعة المباركة، جامعة أم القرى، على ما تبذله من جهود للعلم وأهله، وأخص بالشكر كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، وقسم الدراسات العليا الشرعية، على رأسه فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الله الغطيمل الذي وسع الطلاب بخلقه العالي ورجاحة عقله وكريم عونه، أدام الله وجوده، ونفع به.

كما أشكر فضيلة الدكتور أحمد الحبيب لتفضّله بإهدائي نسخة من كتاب النكت والفروق الذي قام بتحقيقه لنيل درجة الدكتوراة، لما لهذا الكتاب من أهمية، فهو أحد المصادر التي اعتمدها ابن يونس وعوّل عليها.

والحمد لله أولاً وآخراً على توفيقه وعظيم إنعامه عليّ بأن يسر لي قراءة هذا السِّفر الجليل والتعليق عليه، مقراً بالعجز والتقصير، ضارعاً إلى الله أن يغفر لي ما أسأت فيه، وأسأله أن يتقبله مني، ويجعله في ميزان حسناتي، يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

الباحث

تركي بن يحيى الشبيقي

القسم الأول: الدراسة

ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول: حياة المؤلف، ونشاطه العلمي.

الفصل الثاني: دراسة الكتاب



الفصل الأول: حياة المؤلف، ونشاطه العلمي

وفيه مباحث:

المبحث الأول: اسمه ونسبه.

المبحث الثاني: شهرته وكنيته.

المبحث الثالث: مولده، ونشأته.

المبحث الرابع: أشهر شيوخه.

المبحث الخامس: أشهر تلاميذه.

المبحث السادس: مصنفاته، ووفاته.



المبحث الأول: اسمه ونسبه[1]:

هو محمد بن عبد الله بن يونس التميمي، الصّقلّي[2] الإفريقي المالكي[3].

(١) انظر في ترجمة ابن يونس: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، للقاضي عياض، تحقيق: أحمد بكير محمود ٤/٨٠٠، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون، ٢/٢٤٠، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد محمد مخلوف، ص ١١١، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، لمحمد بن الحسن الحجوي، الثعالبي، الفاسي، ٢/٢١٠، كتاب العُمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين، لحسن حسني عبد الوهاب، مراجعة وإكمال: محمد العروسي المطوي، وبشير البكوش، ٢/٦٧٦، معجم المؤلفين في تراجم مصنفي الكتب العربية، لعمر رضا كحالة، ٩/٢٥٢، تاريخ صقلية الإسلامية، لعزيز أحمد، ص ٥١.

(٢) ضبط العدوي في حاشيته على الخرشي ١/٤٠: (الصقلي): "بفتح الصّاد والقاف وكسرهما، ويجوز فتح الصّاد وكسر القاف" وجاء في تهذيب الأنساب ٢/٢٤٥: "والصقلي: بفتح الصاد والقاف، وفي آخرها اللام... وهي نسبة إلى جزيرة صقلية في بحر الرّوم، وهي مشهورة، خرج منها خلق كثير من العلماء". وضبط ياقوت الحموي في معجم البلدان ٣/٤١٦ (صقلية) بثلاث كسرات وتشديد اللام والياء، على أنّ بعضهم ينطقها بالسين فيقول (سقلية). أمّا بالنسبة لموقع جزيرة صقلية فهي تقع في حوض البحر الأبيض المتوسط المعروف قديماً: ببحر الرّوم، وهي أكبر جزر ذلك البحر وتقع إلى الجنوب من إيطاليا، ولا يفصلها عنها إلاّ مضيق صغير، وتبعد عن شمال إفريقية بحوالي ١٦٥ كيلاً، وهي مثلّثة الأضلاع تقريباً، وتبلغ مساحتها حوالي (٢٥٨٢٥) كم^{٢}. انظر: الموسوعة العربية الميسرة، ص ١١٢٦.

(٣) جاءت هذه الزيادة في النسب في: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تأليف إسماعيل باشا البغدادي، المجلد الثاني، ص ٤٥٦.

المبحث الثاني: شهرته وكنيته

شهرته: (ابن يونس) فإذا ما أطلق (ابن يونس) عند فقهاء المالكية انصرف إلى صاحب الترجمة محمد بن عبد الله بن يونس، ويتجلّى ذلك في كثرة النّقول عنه في كتب الفقه المالكي التي جاءت بعده[١]

كنيته:

أبوبكر، ويقال: أبوعبد الله. وهذه الأخيرة لم يذكرها سوى القاضي عياض في ترتيب المدارك[٢]، ومحمد مخلوف[٣] في شجرة النور الزكية[٤] في غير محل الترجمة.

---

(١) انظر على سبيل المثال لا الحصر: الذخيرة، للقرافي، ٢٣/٣، ٦٧، ٧١، ٣٢٥، ٣٤٣، ٣٤٩، ٣٧٠.
كشف النقاب الحاجب عن مصطلح ابن الحاجب، لابن فرحون، ص ١٠٠، ١٤٣.
مواهب الجليل شرح مختصر خليل، للحطّاب، ٢٦٢/٢، ٣٢٢، ٣٢٧، ٣٣٧، ٣٣٩، ٣٥٢. ٥٩/٣، ٦٠، ٦٩، ٨١، ٨٧، ٩١، ١٠٢، ١٠٣، ١١٢.
التاج والإكليل لمختصر خليل، للموّاق، ٢٦٥/٢، ٣١٩، ٣٢٩، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٥، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٧، ٣٧٠. ٨٠/٣، ٨٢، ٨٩، ١٠١، ١٠٣، ١٠٧، ١٢٧، ١٣١، ١٣٥، ١٨٤، ١٨٦.
شرح منح الجليل على مختصر خليل، ٣٣٦/١، ٣٤٠، ٣٥١، ٣٥٣، ٣٥٦، ٣٥٩، ٣٦٨، ٣٧٨، ٣٨٠.
تسهيل منح الجليل، ٣٥٥/١، ٣٥٦.
حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ٤٦٩/١، ٤٧٢، ٤٧٤، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨٢، ٤٩٠، ٤٩٦، ٥٠٢، ٥٠٨.
الخرشي على مختصر خليل، ٢٠٤/٢.
حاشية العدوي على الخرشي، ١٩٥/٢.
عدة البروق، للونشريسي، ص ٩٩، ١٤٣، ١٨١، ١٨٩، ١٩١، ٢٠٠.

(٢) انظر: ترتيب المدارك، (طبعة وزارة الأوقاف المغربية)، ١١٤/٨.

(٣) محمد بن محمد بن عمر بن علي بن سالم مخلوف، عالم بتراجم المالكية، مولده في المنستير بتونس، تعلّم بجامع الزيتونة، ودرّس فيه ثمّ بالمنستير، وولي الإفتاء بقابس، فالقضاء بالمنستير، فوظيفة المفتي الأكبر إلى أنْ توفي، اشتهر بكتابه: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، وشرح أربعين حديثاً من ثنائيات الموطأ، وله رسالة في فضل الطب والأطباء، وغيرها. توفي في المنستير سنة ١٣٦٠هـ. انظر: الأعلام، لخير الدين الزركلي، ٨٢/٧.

(٤) ص ١١٢. وانظر: التتمة (بذيل الشجرة) ص ١٩٥.

المبحث الثالث: مولده، ونشأته، وأسرته

ولد الإمام محمد بن عبد الله بن يونس بمدينة (بَلَرْم)[1] عاصمة صقلية[2].

وأمّا سَنَةُ ولادته فلم أقف على تحديدها فيما بين يدي من مصادر لكن يمكن القول أنّه ولد في النصف الأخير من القرن الرابع يشهد لذلك ما قاله حسن حُسْني[3] في كتاب العمر عن ابن يونس: "من بيت قيرواني معروف، وسافر أبوه إلى جزيرة صقلية فنُسب إليها، ولد محمد بمدينة (بَلَرْم) عاصمة صقلية.. ثمّ انتقل إلى سكنى إفريقية فاستوطن القيروان[4] آخر القرن الرّابع..."[5].

---

(١) بفتح أوله وثانيه، وسكون الرّاء: معناه بكلام الرّوم: المدينة، وهي أعظم مدينة في جزيرة صقلية في بحر المغرب على شاطيء البحر، لها سور شاهق الارتفاع، وكان سكانها مزيجاً من مختلف الأجناس، فبالإضافة إلى العرب كان هناك البربر واليونان واللمبارد واليهود والصقالية والفرس والترك والسودان. وقد وصفها الإدريسي بقوله: "المدينة السنية العظمى، والمحلة البهيّة الكبرى، والمنبر الأعظم الأعلى". انظر: معجم البلدان، ١/٤٨٣، الرّوض المعطار، ص ١٠٢، تاريخ صقلية الإسلامية، ص ٤٧، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ٢/٥٩٠، صورة الأرض، لابن حوقل، ٢/١١٣.

(٢) انظر: كتاب العمر، ٢/٦٧٦.

(٣) حسن حُسْني بن صالح بن عبد الوهاب بن يوسف، الصُمادحي، بحّاثة، مؤرخ، أديب، مولده ووفاته بتونس، تعلم في المهدية، وبمدرسة فرنسية بتونس، ثمّ في مدرسة العلوم السياسية بباريس، تقلّد عدّة مناصب ببلده منها رئاسة الأوقاف، ورشح لبعض المؤتمرات العلميّة، له كتاب: بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق، وكتاب العمر في التراجم، وجمع مقالات له في كتاب: ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسيّة. توفي بتونس سنة ١٣٨٨هـ. انظر: الأعلام، ٢/١٨٧ - ١٨٨.

(٤) هي مدينة عظيمة بإفريقية، ليس بالغرب مدينة أجل منها، بناها عقبة بن نافع عندما افتتح إفريقية في زمن معاوية بن أبي سفيان. وتقع القيروان الآن في الجمهورية التونسية في جنوب غربي العاصمة على بعد (١٨٠) كم. انظر: معجم البلدان ٤/٤٢٠ - ٤٢١، ومدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري، ١/٤٤.

(٥) انظر: كتاب العمر، ٢/٦٧٦.

المبحث الرابع: أشهر شيوخه

بما أن الإمام ابن يونس كانت ولادته بصقلية، ثم انتقل منها إلى القيروان فقد أخذ عن شيوخ البلدين.

فمن شيوخه الذين ذكرت مصادر ترجمته أنّه أخذ عنهم بصقلية:

١ - القاضي أبوالحسن الحصائري.

وهو القاضي أحمد بن عبد الرحمن، المعروف: بابن الحصائري الصقلي، قال عنه القاضي عياض[١]: "... من أهل الفقه والفضل والدين والرِّواية، أخذ عنه الناس، وتفقهوا عليه، سمع منه عتيق السمنطاري[٢]، وأبوبكر بن يونس..." ولم يذكر المترجمون له تاريخ وفاته[٣].

---

(١) هو: أبوالفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، كان إمام وقته في الحديث وعلومه، عالماً بالتفسير، فقيهاً أصولياً، عالماً بالنحو، واللغة، حافظاً لمذهب مالك، من تصانيفه: إكمال المعلم في شرح صحيح مسلم، وكتاب الشفا في التعريف بحقوق المصطفى ﷺ وترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، وغيرها، توفي رحمه الله (بمراكش) سنة ٥٤٤هـ. انظر: الديباج المذهب، ٢/٤٦ - ٥١، البداية والنهاية، ١٢/٢٢٥، شجرة النور الزكية، ص ٤٠.

(٢) هو أبوبكر عتيق بن علي بن داود بن يحي التميمي، الصقلي، المعروف بالسمنطاري، نسبة إلى سَمَنْطار - بفتح السين والميم وسكون النون - قرية بجزيرة صقلية، من تصانيفه: أخبار الصالحين، وأخبار العلماء، ودليل القاصدين، وكتاب الرّقائق، وله في الفقه والحديث تآليف حسان. انظر: معجم البلدان، ٣/٢٥٣ - ٢٥٤، هدية العارفين ١/٦٥١، معجم المؤلفين، ٦/٢٤٨.

(٣) انظر ترجمته في: ترتيب المدارك، ٤/٧١٥، وشجرة النور، ص ٩٨، وسيرة القيروان، ص٤٤.

٢ – عتيق بن عبد الجبار الفرضي.

أبوبكر، الربعي، الفرضي. قال عنه القاضي عياض في ترتيب المدارك: "فقيه فاضل أديب في القران والفرائض، وتُفُقِّه عليه في المدونة، وكان إماماً في علم الفرائض، وعنه أخذها أهل صقلية، وغيرهم، حدّث عن القابسي، أخذ عنه: ابن يونس والسمنطاري"[١].

٣ – أبوبكر بن أبي العباس.

قال عنه عياض في المدارك: "فقيه صقلية ومدرسها، أخذ عن أبي محمد بن أبي زيد، أخذ عنه ابن يونس"[٢].

وأما شيوخه الذين ذكرت مصادر ترجمته أنّه أخذ عنهم بالقيروان فهم:

١ – أبوالحسن القابسي.

وهو علي بن محمد بن خلف، المعافري المعروف: بابن القابسي، قال عنه القاضي عياض في ترتيب المدارك: "... كان واسع الرِّواية، عالماً بالحديث وعلله ورجاله، فقيهاً، أصولياً، متكلماً، مؤلفاً مجيداً، وكان من الصالحين المتقين الزاهدين الخائفين، وكان أعمى لا يرى شيئاً، وهو مع ذلك من أصح الناس كُتباً وأجودها ضبطاً وتقييداً، يَضْبِطُ كُتبه بين يديه ثقات أصحابه"[٣].

---

(١) انظر ترجمته في: ترتيب المدارك (طبعة وزارة الأوقاف) ١١٤/٨. وفي شجرة النور، ص ١١١ وقع خطأً في تسميته حيث جاء بدل عبد الجبار عبد الحميد، وهو تحريف.

(٢) انظر ترجمته في: ترتيب المدارك، ٢٧٠/٧، وشجرة النور، ص ٩٨.

(٣) انظر: ترتيب المدارك، ٦١٦/٤ – ٦٢١. وفيه ذِكْر لجماعة من مشاهير علماء القيروان من محدّثين وفقهاء أخذ عنهم ابن القابسي.

له تصانيف بديعة مفيدة، منها: المهذب في الفقه، وأحكام الديانة، وكتاب المنقذ من شُبه التأويل، وكتاب المنبه للفطن من غوائل الفتن، وكتاب الرسالة المفصلة لأحوال المتقين، وكتاب المعلّمين والمتعلّمين، وكتاب الاعتقادات، وكتاب مناسك الحج، وكتاب الذّكر والدّعاء، وكتاب كشف المقالة في التوبة، وكتاب ملخّص الموطأ، وكتاب رُتب العلم وأحوال أهله، ورسالة تزكية الشهود وتجريحهم، ورسالة في الورع، والرّسالة النّاصرية في الردّ على الفكرية.

توفي - رحمه الله - بالقيروان سنة ٤٠٣هـ[١].

٢ - أبو عمران الفاسي.

وهو موسى بن عيسى بن أبي حاج، الغفجومي، وغفجوم فخذ من زناته[٢]، أصلُه من فاس، واستوطن القيروان وحصلت له بها رئاسة العلم، وتفقّه في القيروان بأبي الحسن القابسي، وهو أكبر تلاميذه، وسمع من غيره أيضاً، ورحل إلى قرطبة والمشرق، ودخل العراق، وسمع بمكة والحجاز ومصر، ولقي جماعة من أهل العلم، ثمّ رجع إلى القيروان فاستوطنها فلم يزل إماماً بالمغرب، أخذ عنه النّاس، وتفقّه عليه جماعة كثيرة، فطارت فتاويه في المشرق والمغرب، واعتنى النّاس بقوله، وكان يجلس للمذاكرة والسماع في داره من غدوة إلى الظهر، فلا يتكلم بشيء إلاّ كُتب عنه إلى أن مات. له كتاب التعليق على المدونة لم يكمل. توفي عام ٤٣٠هـ[٣].

---

(١) انظر ترجمته في: ترتيب المدارك، ٦١٦/٤ - ٦٢١، وسير أعلام النبلاء ١٥٨/١٧، وما بعدها، وتذكرة الحفاظ، ١٠٧٩/٣ - ١٠٨٠، والديباج المذهب، ١٠١/٢ - ١٠٢، وشجرة النور، ص ٩٧، وكتاب العمر، ٢٧٤/١، وفهرسة الإشبيلي، ص ٩٠.

(٢) وهي قبيلة من البربر.

(٣) انظر ترجمته في: جذوة المقتبس، ص ٣١٧، ومعالم الإيمان، ١٥٩/٣، وترتيب المدارك، ٧٠٢/٤ - ٧٠٦، والصلة في تاريخ أئمة الأندلس، ٥٧٧/٢ - ٥٧٦، وبغية الملتمس، ص ٤٤٢، وسير أعلام النبلاء، ٥٤٥/١٧، والديباج المذهب، ٣٣٧/٢ - ٣٣٨، وشذرات الذهب، ٢٤٧/٣، وشجرة النور الزكية، ص ١٠٦.

المبحث الخامس: أشهر تلاميذه

لم تذكر المصادر التي ترجمت لابن يونس رحمه الله أحداً من تلاميذه، مع أنّه أقرأ الفقه والفرائض[١]، زد على هذا أنّ تأليفه لكتابه (الجامع) كان استجابة لرغبة طلبة العلم الذين درسوا على يديه، إلاّ أنّه بعد البحث في كتب التراجم وفق الله عز وجل لمعرفة اثنين منهم، هما:

١ – أبو البهاء عبد الكريم بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الكريم، المقرئ الصقلي.

قال عنه السِّلَفي[٢] في معجم السَّفر: "أبو البهاء هذا كان من أهل القراءات والحديث، روى لي شيئاً يسيراً من حفظه، وكتبت من أجزائه – كذلك – فائدة من حكاية وشعر، وقال لي: ولدت سنة أربعين وأربع مئة بمدينة صقلية ... وقرأت الفقه على محمد بن يونس"[٣]. توفي في شعبان سنة ٥١٧هـ بالإسكندرية.

٢ – أبوحفص عمر بن يوسف بن محمد بن الحذاء القيسي الصقلي.

قال عنه السلفي: "وكانت ولادته بصقلية سنة ثلاثين وأربع مئة في شهر رمضان

---

(١) ذكر ذلك حسن حسني في كتاب العمر، ٦٧٦/٢.

(٢) هو أحمد بن محمد بن أحمد .... بن سِلَفَة، الأصبهاني، أبوطاهر، الملقب: صدر الدين، أحد الحفاظ المكثرين، رحل في طلب الحديث، ولقي أعيان المشايخ، وكان شافعي المذهب، مولده بأصبهان، ودخل بغداد، وأخذ عن علمائها، وجاب البلاد، وطاف الآفاق، ودخل الإسكندرية سنة ٥١١هـ، وقصده الناس من الأماكن البعيدة وانتفعوا به. توفي بالإسكندرية سنة ٥٤٦هـ. انظر ترجمته في: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، ٣٢/٦ – ٤٤، وفيات الأعيان، ١٠٥/١.

(٣) انظر: أخبار عن بعض مسلمي صقلية الذين ترجم لهم أبوالطاهر السِّلفي في معجم السَّفر، تحقيق: أمبرتو ربز تيانو، ص ٨٢ – ٨٦، ومعجم العلماء والشعراء الصقليين، أعدّه ورتبه الدكتور إحسان عباس، ص ٦٣ – ٦٤.

... وقرأ بها الفقه على عبد الحق الصقلي[1]، وأبي بكر محمد بن عبد الله بن يونس، وأبي بكر عتيق السمنطاري، وغيرهم"، ثم ذكر السلفي رحلاته إلى أن قال "... ثم انتقل إلى الإسكندرية سنة اثنتين وسبعين وأربع مئة، وأقام بها إلى أن مات في المحرم سنة ست وعشرين وخمس مئة"[2].

---

(١) عبد الحق بن محمد بن هارون السهمي، القرشي، الصقلي، أبومحمد، عالم صقلية ومفتيها، قال عنه القاضي عياض: كان فقيهاً، فهماً، صالحاً، ديناً، مقدماً، بعيد الصيت، شهير الخير، مليح التأليف، له كتاب النكت والفروق لمسائل المدونة، وتهذيب الطالب، وهو شرح للمدونة، وكتاب النظائر، وغيرها، توفي سنة ٤٦٦هـ. انظر: ترتيب المدارك، ٧١/٨ - ٧٤، والديباج، ٥٦/٢، وتبصرة المنتبه بتحرير المشتبه، ٨٤٨/٣.

(٢) انظر: أخبار عن بعض مسلمي صقلية من (معجم السَّفر)، ص ٦٦ - ٦٨، ومعجم العلماء والشعراء الصقليين، ص ١٥٨.

المبحث السادس: مكانته العلمية، وأقوال العلماء فيه

بلغ ابن يونس رحمه الله مرتبة عظيمة بين فقهاء المالكية، فقد اعتمد الشيخ خليل[١] – صاحب المختصر المشهور – ترجيحات ابن يونس في مختصره، جاء في مقدمة المختصر: "وبالترجيح لابن يونس"[٢].

وخُصَّ ابن يونس بالترجيح؛ لأنّه ممن تعبوا في تحرير المذهب وتهذيبه؛ ولأنّ أكثر اجتهاده في الميل إلى بعض أقوال من سبقه، وما يختاره لنفسه قليل[٣].

وإلى جانب الناحية العلمية التي عرف بها ابن يونس، وصفه المترجمون له بصفات أخرى، ومنها:

١ – ما قاله عنه القاضي عياض في ترتيب المدارك: "... وكان فقيهاً فرضياً حاسباً"[٤].

٢ – وقال عنه ابن فرحون[٥] في الديباج: "... كان فقيهاً، إماماً، عالماً، فرضياً...

---

(١) خليل بن إسحاق الجندي، كان رحمه الله صدراً في علماء القاهرة، ومجمعاً على فضله وديانته، من أهل التحقيق، صحيح النّقل، ولي الإفتاء على مذهب الإمام مالك، صنّف المختصر المعروف (بمختصر خليل)، والتوضيح شرح جامع الأمهات لابن الحاجب. توفي سنة ٧٤٩هـ. انظر: الديباج، ٣٥٧/١، ونيل الإبتهاج بتطريز الديباج، ص ١١٤ – ١١٥، ورجّح أنّ وفاته كانت سنة ٧٧٦هـ.

(٢) انظر: مختصر خليل، ص ٤.

(٣) انظر: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ٢٢/١، وحاشية العدوي على الخرشي، ٤١/١.

(٤) انظر: ترتيب المدارك ٨٠٠/٤.

(٥) هو إبراهيم بن علي بن فرحون، اليعمري، المالكي، ولي قضاء المدينة برهة من الزّمن، له من المصنفات: تبصرة الحكام، والديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، وإرْشاد السالك إلى أفعال المناسك، وغيرها، توفي سنة ٧٧٩هـ. انظر: شجرة النور الزكية، ص ٢٢٢، وهديّة العارفين، ١٨/١.

وكان ملازماً للجهاد، موصوفاً بالنّجدة"[١].

٣ - وقال عنه الثعالبي[٢] في الفكر السامي: "... وهو أحد الأربعة الذين اعتمد الشيخ خليل ترجيحاتهم في مختصره"[٣].

---

(١) انظر: الديباج، ٢/٢٤٠.

(٢) هو محمد بن الحسن بن العربي بن محمد، الحجوي، الثعالبي، من أهل فاس، درس ودرّس في القرويين، وأسندت إليه سفارة المغرب في الجزائر من سنة ١٣٢١ إلى سنة ١٣٢٣هـ، من تصانيفه: الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، وثلاث رسائل في الدين، وغيرها، توفي بالرباط، ودفن بفاس سنة ١٣٧٦هـ. انظر ترجمته عن نفسه في كتابه الفكر السامي، ٢/٣٧٦، وانظر - أيضاً - الأعلام، ٦/٩٦.

(٣) انظر: الفكر السامي، ١/٢١٠.

المبحث السابع: مصنفاته، ووفاته

مصنفاته:

اشتهر ابن يونس بكتابه (الجامع لمسائل المدونة)، وله كتاب في الفرائض. قال عياض – عند ترجمته لابن يونس – : "... صنّف في الفرائض، وشرْحاً كبيراً للمدونة"[١].

وقال ابن فرحون في الديباج: "... ألف كتاباً في الفرائض، وكتاباً جامعاً للمدونة أضاف إليها غيرها من الأمهات..."[٢].

وهناك كتاب ثالث لابن يونس، نسبه إليه حسن حُسْني في كتاب العُمر، ويُسمّى (المقدّمات في الفقه)[٣].

أما وفاته فكانت في المهدية[٤]، ودفن في المنستير[٥] سنة ٤٥١هـ[٦].

---

(١) انظر: ترتيب المدارك، ٤/٨٠٠.

(٢) انظر: الديباج، ٢/٢٤٠.

(٣) انظر: كتاب العمر، ٢/٦٧٧. ونسبه إليه – أيضاً – المستشرق كارل بروكلمان في تاريخ الأدب العربي (الملحق، ص ٦٦٣).

(٤) مدينة بساحل إفريقية، بينها وبين القيروان مرحلتان، القيروان في جنوبها، اختطّها عبيد الله المهدي، ونسبها إلى نفسه، عام (٣٠٠هـ) عندما خرج إلى تونس يرْتاد لنفسه موضعاً يبني فيه مدينة خوفاً من خارج يخرج عليه، وأراد موضعاً حصيناً حتى ظفر بموضع المهدية، وهي جزيرة متّصلة بالبر كهيئة كف متصلة بزند، فبناها وجعلها دار مملكته، وحصّنها بالأسوار المحكمة، والأبواب الحديد المصمتة، وقد جعل في كل مصراع من الأبواب مائة قنطار، ولها بابان بأربعة مصاريع، لكل باب منها دهليز يسع خمسمائة فارس. انظر: معجم البلدان، ٥/٢٣٠، والرّوض المعطار، ص ٥٦١ – ٥٦٢.

(٥) المُنَسْتِير – بضم أوله، وفتح ثانيه، وسكون السين المهملة، وكسر التاء –: موضع بين المهدية وسوسة بإفريقية، بينه وبينك كل واحدة منهما مرحلة، وهي خمسة قصور يحيط بها سور واحد، كان يسكنها قوم من أهل العبادة والعلم. انظر: معجم البلدان، ٥/٢٠٩ – ٢١٠.

(٦) انظر: الديباج، ٢/٢٤٠، وشجرة النور الزكية، ص ١١١، والفكر السامي، ٢/٢١٠، وكتاب العمر، ٢/٦٧٦.



الفصل الثاني: دراسة الكتاب

وفيه مباحث:

المبحث الأول: اسم الكتاب، وصحة نسبته لابن يونس، وسبب تأليفه.

المبحث الثاني: أهمية الكتاب.

المبحث الثالث: مصادر الكتاب.

المبحث الرابع: تفسير مصطلحات الكتاب.

المبحث الخامس: تاريخ تأليف المدونة، وشروحها، ومختصراتها.

المبحث السادس: عملي في تحقيق الكتاب.

المبحث السابع: وصف النسخ المخطوطة للكتاب.



المبحث الأول: اسم الكتاب، وصحة نسبته لابن يونس، وسبب تأليفه

جاء عنوان الكتاب على الورقة الأولى في إحدى نسخ الكتاب، ونصه: (الجامع لمسائل المدونة، وشرحها، وذكر نظائرها، وأمثالها، مجموع بالاختصار وحذف التكرار، وإسناد الآثار، مما عُنِي بجمْعه وتأليفه الشيخ الفقيه الإمام أبوبكر محمد بن عبد ا لله بن يونس الصقلي رضي ا لله عنه)[١].

وقد درج معظم المترجمين على الاختصار في ذِكْرِ العنوان، فاقتصر القاضي عياض على قوله: «صنف شرحاً كبيراً للمدونة»[٢].

وقال عنه ابن فرحون: «ألف كتاباً جامعاً للمدونة أضاف إليها غيرها من الأمهات»[٣].

وقال محمد مخلوف في ترجمته لابن يونس: «ألف كتاباً في الفرائض، وكتاباً حافلاً للمدونة، أضاف إليها غيرها من الأمهات»[٤].

وقال عنه صاحب الفكر السامي: «ألف كتاباً جامعاً لمسائل المدونة والنوادر»[٥].

وجاء في كتاب العمر في ترجمة ابن يونس: «له الجامع لمسائل المدونة، وهو كالشرح لها في عدة أجزاء، وقد أضاف إليه من أمهات كتب المالكية من غير المدونة»[٦].

---

(١) انظر: الجامع لمسائل المدونة: شريط مصور بمعهد البحوث العلمية بجامعة أم القرى برقم (١٥٧، فقه مالكي) وهو مصوّر عن نسخة أزهرية رقمها (٣١٤٨ مغاربة).

(٢) انظر: ترتيب المدارك، ٤/٨٠٠.

(٣) انظر: الديباج، ٢/٢٤٠.

(٤) انظر: شجرة النور، ص ١١١.

(٥) انظر: الفكر السامي، ٢/٢١٠.

(٦) انظر: كتاب العمر، ٢/٦٧٦.

وجاء في تاريخ التراث العربي: «الجامع لمسائل المدونة والمختلطة»[١].

سبب تأليفه:

أوضح ابن يونس السّبب الذي دفعه إلى تأليف هذا الكتاب، حيث قال في مُقدمة كتابه (الجامع): «... أمّا بعد: يسّرنا الله إلى رعاية حقوقه، وهدانا إلى توفيقه، فقد انتهى إليّ ما رغب فيه جماعة من طلبة العلم ببلدنا في اختصار كتب المدونة والأبواب وتأليفها على التوالي، وبسط ألفاظها يسراً وتتبع الآثار المروية فيها عن النبي ﷺ، وعن الصحابة رضي الله عنهم، وإسقاط إسناد الآثار، وكثير من التكرار، وشرح ما أشكل من مسائلها، وبيان وجهها وتمامها من غيرها، فسارعت إلى ذلك رجاء النفع بها والمثوبة عليها...»[٢].

---

(١) انظر: تاريخ التراث العربي، لفؤاد سزكين، المجلد الأول، الجزء الثالث، ص ١٥٣.

(٢) انظر: الجامع لمسائل المدونة (المقدمة)، شريط مصور بمعهد البحوث العلمية بجامعة أم القرى برقم (١٥٧، فقه مالكي).

المبحث الثاني: أهمية الكتاب

إنّ كتاب الجامع كما هو واضح في مقدمته اعتمد اعتماداً كبيراً على تآليف ابن أبي زيد، فقد نقل من النوادر والزيادات، كما نقل من مختصر ابن أبي زيد للمدونة، وأضاف إلى ذلك نقولاً عن الموازية، والمستخرجة، ومن ثمّ فقد جمع بين دَفّتيه خلاصة:

١ - المدونة.

٢ - المستخرجة.

٣ - الموازية.

٤ - النوادر والزيادات.

٥ - مختصر ابن أبي زيد.

ونظرة سريعة إلى هذه الأمهات يتبين لنا أن (الجامع) قد جمع إلى المدونة أهم كتب المذهب الأخرى في مدارسه المختلفة: المستخرجة (الأندلس)، والموازية (مصر)، والنوادر والزيادات، ومختصر ابن أبي زيد (القيروان). وإذا رجعنا إلى نوادر ابن أبي زيد نجد أنها تجمع الكثير من فقه العراقيين المالكيين، فيكون (الجامع) بحق (مصحف المذهب) يجمع بين دفتيه الصحيح من المسائل في المذهب باختلاف فروعه ومذاهبه[1].

وأيضاً: تظهر أهمية كتاب ابن يونس من خلال الاعتماد عليه، والعناية به، قال عنه القاضي عياض: «عليه اعتماد الطالبين بالمغرب للمذاكرة»[2].

---

(١) انظر: اصطلاح المذهب عند المالكية (٢ - دور التطور) بحث أعده الدكتور محمد إبراهيم علي، نشر بمجلة البحوث الفقهية المعاصرة. السنة السادسة. العدد الثاني والعشرون ١٤١٥هـ، ص ٨٥.

(٢) انظر: ترتيب المدارك، ٤/٨٠٠.

وقال ابن فرحون: «عليه اعتماد طلبة العلم للمذاكرة...»[١].

وجاء في المعيار: أنّ جامع ابن يونس أحد الكتب المعتمدة في الفتوى[٢].

وقال عنه صاحب الفكر السامي: «وعليه اعتمد من بعده، وكان يُسمى مصحف المذهب، لصحة مسائله ووثوق صاحبه»[٣].

وفي أرجوزة الطُّلَيْحة[٤]:

واعتمدوا الجامع لابن يونس وكان يدعى مصحفاً لكن نسي

---

(١) انظر: الديباج ٢/٢٤٠.

(٢) انظر: المعيار المعرب، للونشريسي، ١١/١٠٩.

(٣) انظر: الفكر السامي، ٢/٢١٠.

(٤) انظر: الطليحه، للنابغة القلاوي، ص ٨٠.

المبحث الثالث مصادر الكتاب

أشار ابن يونس – رحمه الله – في مُقدمة كتابه (الجامع) إلى الكتب التي اعتمد عليها في تأليفه، وذلك في قوله: "... فقد انتهى إليّ ما رغب فيه جماعة من طلبة العلم ببلادنا في اختصار كتب المدونة والمختلطة[1]، وتأليفها على التوالي، وبسط ألفاظها تيسيراً" إلى أنْ قال: "وأدخلت فيه مقدمات أبواب كتب محمد بن أبي زيد وزياداته إلاّ اليسير منها، وطالعت في كثير منها نَقْلَه في النّوادر، ونقلت كثيراً من الزيادات من كتاب ابن المواز والمستخرجه، ولم أخل النظر إلى نقل أبي محمد واختصاره فيها – يقصد تهذيب العتبيّة لابن أبي زيد – وعوّلت على الأثر عنده من ذلك"[2].

فقد صرّح المصنف في مقدمته بالكتب التي اعتمد عليها في كتابه. وعند تحقيق الكتاب ظهرت مصادر أخرى لم يذكرها المصنف في مقدمته، لكنّه نقل منها في ثنايا الكتاب. وسأذكر – أولاً – الكتب التي صرّح بها في المقدمة، ثم أذكر الكتب التي نقل منها في ثنايا الكتاب. ثمّ الكتب التي لم يُشر إليها.

أولاً: المصادر التي صرح المصنف بها في المقدمة:

١ – المدونة: رواية سحنون عن ابن القاسم[3] لمسائل الإمام مالك.

قال عنها القاضي عياض: "هي أصل المذهب المرجّح روايتها على غيرها عند المغاربة، وإيّاها اختصر مختصروها، وشرح شارحوها، وبها مناظرتهم ومذاكرتهم"[4].

---

(١) المختلطة: هي المدونة، وبتعبير أدق: هي المدونة قبل تنظيم سحنون لها، وهي اسم بقي علماً للأجزاء التي لم يكتب لسحنون أن يهذبها وينظمها.

(٢) انظر: الجامع لمسائل المدونة، (شريط مصور بمعهد البحوث بجامعة أم القرى، رقم ١٥٨، فقه مالكي)، (ج١، لوحة ١).

(٣) ستأتي ترجمتها في قسم التحقيق.

(٤) انظر: ترتيب المدارك، ٢٩٩/٣.

وقال القاضي ابن عبد الرفيع التونسي: "إنّها أجل كتب المذهب المالكي من إملاء ابن القاسم أجلّ تلامذة مالك"[١].

وقال عنها الحطاب[٢] في مواهب الجليل: "وهي التي تُسمّى الأم، وهي أصل المذهب وعمدته، وهي أشرف ما أُلّف في الفقه من الدّواوين، حتى قال ابن يونس: يُروى: ما بعد كتاب الله أصح من موطأ مالك، وبعده مدونة سحنون"[٣].

وتعرف عند المالكية بالكتاب، فإذا ما أطلق لفظ الكتاب، فالمراد (المدونة) لصيرورته عندهم علماً بالغلبة عليها[٤].

٢ - المستخرجة (المستخرجة من الأسمعة)، وتعرف أيضاً بالعتبية، وهي إحدى الأمهات في المذهب المالكي، تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد العزيز ابن عتبه، الشهير بالعتبي[٥].

٣ - كتاب ابن المواز (الموازيّة).

---

(١) انظر: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ص ٤٣.

(٢) هو محمد بن محمد بن عبد الرحمن، أبوعبد الله، المعروف بالحطاب، من فقهاء المالكية المحققين، له تصانيف تدل على سعة حفظه وجودة نظره، استدرك فيها على أعلام من أئمة الحديث والفقه، منها: مواهب الجليل في شرح مختصر خليل في الفقه، وشرح قرة العين في الأصول، لإمام الحرمين، وتحرير الكلام في مسائل الالتزام، وغيرها. توفي سنة ٩٥٤هـ. انظر: شجرة النور، ص ٢٧٠، والأعلام، ٥٨/٧.

(٣) انظر: مواهب الجليل ٣٤/١.

(٤) انظر: حاشية العدوي على الخرشي، ٣٨/١.

(٥) سمع من يحيى بن يحيى، وسحنون، وأصبغ، ونظرائهم، كان حافظاً للمسائل، جامعاً لها، عالماً بالنوازل، عظيم القدر عند العامة، معظماً في زمانه، من أهل الخير والجهاد والمذاهب الحسنة، توفي سنة ٢٥٥هـ. انظر ترجمته في: جذوة المقتبس، ص ٣٦ - ٣٧، ترتيب المدارك، ٢٥٢/٤ - ٢٥٤.

وهي إحدى الأمهات في المذهب المالكي تأليف: ابي عبد ا لله محمد بـن إبراهيم ابن زياد الاسكندري، المعروف بابن المواز (ت٢٦٩هـ)[١].

قال القاضي عياض في شأنه: وله – أي ابن المواز – كتابه المشهور الكبير، وهو أجل كتاب ألفه قدماء المالكيين، وأصحه مسائل، وابسطه كلاماً، وأكثره استيعاباً للمسائل، وجَمْعاً للأقوال، وقد رجحه أبوالحسن القابسي على سائر الأُمّهات، وقال: إنّ صاحبه قصد بناء فروع المذهب على أصوله، وغيره إنّما قصد جَمْع الروايات، ونقل منصوص السماعات"[٢].

٤ – النوادر على ما في المدونة من غيرها من الأمهات، لأبي محمد عبد ا لله بن أبي زيد الفيرواني (ت٣٨٦هـ)[٣].

وهو كتاب مشهور أزيد مائة جزء، ويعتبر بمثابة تلخيص للكتب الفقهية الهامة للمذهب المالكي حتى ذلك الوقت، حيث جمع جميع ما في الأمهات من المسائل والخلاف والأقوال فاشتمل على جميع أقوال المذهب وفروع الأمهات كلها ونقل ابن يونس معظمه في كتابه على المدونة[٤].

أما مصادر الكتاب (النوادر والزيادات) والغرض من تأليفه، ومنهجه فقد أوضحها المؤلف في مقدمته قائلاً: "ذكرت وفقنا ا لله وإياك إلى محابّه ما كثر من الكتب مع ما قلّ من الحرص والرغبة وضعف من الطلب والعناية، والحاجة إلى ما افترق في كثرة الكتب من شرح وتفسير وزيادة معنى شديدة ورغبة في أن نستثير العزيمة ونفتح باباً إلى شدة الرغبة بما رغبت فيه من اختصار ما افترق من

---

(١) ستأتي ترجمته في قسم التحقيق.

(٢) انظر: ترتيب المدارك، ١٦٩/٤، والفكر السامي، ١٠١/٢.

(٣) ستأتي ترجمته في قسم التحقيق.

(٤) انظر: ترتيب المدارك، ٢١٧/٦، دراسات في مصادر الفقه المالكي، تأليف: ميكلوش موراني، ص ١١، مقدمة ابن خلدون، ٥٤٧/٢.

ذلك من أمهات الدواوين من تأليف المتعقبين، وذكرت أنّ ما في كتاب محمد ابن إبراهيم بن المواز[١]، والكتاب المستخرج من الأسمعة، استخراج العتبي، والكتب المسماة الواضحة والسّماع المضاف إليها المنسوبة إلى ابن حبيب[٢]، والكتب المسماة المجموعة المنسوبة إلى ابن عبدوس[٣]، والكتب الفقهية من تأليف محمد بن سحنون، أن هذه الدواوين تشتمل على أكثر ما رغبت فيه من النوادر، ورغبت في استخراج ذلك منها وجمعه باختصار من اللفظ في طلب المعنى، وتقصي ذلك وإن انبسط بعض البسط، والقناعة بما يذكر في أحدها عن تكراره والزيادة إليه ما زاد في غيره، ليكون ذلك كتاباً جامعاً لما افترق في هذه الدواوين من الفوائد وغرائب المسائل وزيادات المعاني على ما في المدونة، ليكون لمن جمعه مع المدونة أو مع مختصرها مقنع بهما، وغني بالاقتصار عليهما، لتجتمع بذلك رغبته، وتستجم همّته، وتعظم مع قلّة العناية فائدته..."[٤].

٥ - مختصر المدونة - وهو - أيضاً - لابن أبي زيد القيرواني - صاحب النوادر قال القاضي عياض: "على كتابيه هذين المعول بالمغرب في التفقه"[٥].

ثانياً: الكتب التي أشار إليها في ثنايا الكتاب:-

١ - كتب أشهب بن عبد العزيز (ت٢٠٤هـ)[٦].

وهي سماعاته، وعدد كتب سماعه عشرون كتاباً.

---

(١) ستأتي ترجمته في قسم التحقيق.

(٢) ستأتي ترجمته في قسم التحقيق.

(٣) ستأتي ترجمته في قسم التحقيق.

(٤) انظر: مقدمة النوادر والزيادات، وانظر - أيضاً - دراسات في مصادر الفقه المالكي، تأليف: ميكلوش موراني، ص ١٠٢ - ١٠٣.

(٥) انظر: ترتيب المدارك، ٤/٤٩٤.

(٦) ستأتي ترجمته في قسم التحقيق.

مدونة أشهب، أو كتاب أشهب، وهو كتاب جليل كبير كثير العلم[١].

٢ – الواضحة في السُّنن والفقه.

تأليف: عبد الملك بن حبيب السلمي (ت٢٣٨هـ)[٢]. وهي إحدى الأمهات في الفقه المالكي، وأصل المذهب في الأندلس. قال عياض في المدارك: "ألّف ابن حبيب كتباً كثيرة في الفقه والتواريخ والأدب، ومنها: الكتب المسماة بالواضحة في السنن والفقه، لم يؤلف مثلها"[٣]، فقد انفرد بمنهج خاص في تآليفه "فإنه قصد إلى بناء المذهب على معانٍ تأدت إليه، وربّما قنع بنصّ الروايات على ما فيها"[٤].

٣ – المجموعة.

تأليف: محمد بن إبراهيم بن عبدوس (ت٢٦٠هـ)[٥]. وهي كتاب شريف على مذهب مالك وأصحابه في نحو الخمسين كتاباً أعجلته المنيّة قبل تمامه[٦].

٤ – الموطأ

لإمام دار الهجرة أبي عبد الله مالك بن أنس الأصبحي (ت١٧٩هـ).

أول كتاب في شرائع الإسلام، لم يؤلف مثله إذْ بناه مالك – رحمه الله = على تمهيد الأصول للفروع[٧].

---

(١) انظر: ترتيب المدارك، ٣/٤٤٨ – ٤٤٩.

(٢) ستأتي ترجمته في قسم التحقيق.

(٣) انظر: ترتيب المدارك، ٣/٣٥.

(٤) ترتيب المدارك، ٣/٧٤.

(٥) ستأتي ترجمته في قسم التحقيق.

(٦) انظر: ترتيب المدارك، ٣/١٢٠ – ١٢١.

(٧) انظر: محاضرات في تاريخ المذهب المالكي، ص ١٥٩.

توخى الإمام مالك فيه القوي من حديث أهل الحجاز ومزجه بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين ومن بعدهم. وبوبه على أبواب الفقه، فأحسن ترتيبه، وتبويبه، فكان كتاباً حديثياً فقهياً، جمع بين الأصل والفرع، فهو أول تدوين يعتبر في الحديث والفقه[1].

٥ - المختصر (المختصر الكبير).

تأليف: أبي محمد عبد الله بن عبد الحكم بن أعين (ت٢١٤هـ)[2].

اختصر فيه سماعاته عن أشهب. يقال: أن مسائل المختصر الكبير ثمانية عشر ألف مسألة، وقد شرحه الشيخ أبوبكر الأبهري[3].

٦ - السليمانية.

تأليف: أبي الربيع سليمان بن سالم القطان (ت٢٨١هـ)[4].

قال عياض: "له تآليف في الفقه، تعرف كتبه بالكتب السليمانية، مضافة إليه"[5].

٧ - الناسخ والمنسوخ في كتاب الله عزّ وجلّ، واختلاف العلماء في ذلك.

تأليف: أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت٣٣٨هـ)[6].

٨ - الإشراف على مذاهب أهل العلم في الاجتماع والاختلاف.

تأليف: محمد بن إبراهيم ابن المنذر، النيسابوري (ت٣١٨هـ)[7].

---

(١) انظر: تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك، للسيوطي، ١/٥، الفكر السامي، ١/٣٣٥.
(٢) ستأتي ترجمته في قسم التحقيق.
(٣) انظر: ترتيب المدارك، ٢/٥٢٥ - ٥٢٦.
(٤) ستأتي ترجمته في قسم التحقيق.
(٥) انظر: ترتيب المدارك، ٣/٢٣٤.
(٦) ستأتي ترجمته في قسم التحقيق.
(٧) ستأتي ترجمته في قسم التحقيق.

ثالثاً: الكتب التي لم يشر إليها:

١ - تهذيب المدونة. لأبي سعيد خلف بن سعيد، الأزدي، القيرواني، الشهير بالبراذعي[١] (ت٤٣٨).

وقد حرص البراذعي في تهذيبه على التمسك بألفاظ المدونة وتعبيراتها، فَقَدَّم فقه المدوّنة خالصاً من الزيادات والإضافات، مرتّباً ترتيباً منهجياً، وقد تميز هذا المختصر باعتماده وقبوله بل وتفضيله على مختصر ابن أبي زيد، حتى صار كثير من الناس يطلقون المدونة عليه[٢].

قال القاضي عياض: "وقد ظهرت بركة هذا الكتاب على طلبة الفقه، وتيمّنوا بدرسه وحفظه، وعليه معوّل أكثرهم بالمغرب والأندلس"[٣]، وعلّق الدّباغ[٤] على كلام القاضي عياض فقال: "يعني في زمانه، وأمّا في زماننا فما المعوّل إلاّ عليه شرقاً وغرباً، ومن ينظر مدونة سحنون الذي هو اختصارها يعلم فضيلة

---

(١) خلف بن أبي القاسم، الأزدي، القيرواني، أبو القاسم، ويكنى - أيضاً - بأبي سعيد، المعروف بالبراذعي، من كبار أصحاب ابن أبي زيد، والقابسي، ومن حفاظ المذهب المؤلفين فيه، خرج من القيروان إلى صقلية، وقصد أميرها، فحصلت له مكانة، وألف كتابه (التهذيب)، وله - أيضاً - كتاب الشرح والتمامات لمسائل المدونة، وكتاب اختصار الواضحة. توفي سنة ٤٣٨هـ. انظر: ترتيب المدارك ٧٠٨/٤ - ٧٠٩، الديباج ٤٣٩/١ - ٣٥١، شجرة النور، ص ١٠٥، الفكر السامي ٢٠٩/٢ - ٢١٠.

(٢) انظر: مواهب الجليل، ٣٤/١.

(٣) انظر: ترتيب المدارك، ٧٠٨/٤.

(٤) هو عبد الرحمن بن محمد بن علي، الأنصاري، الأسدي، أبوزيد، المعروف بالدباغ، مؤرخ، باحث، فقيه، من أهل القيروان، أشهر تصانيفه: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، وله - أيضاً - كتاب تاريخ ملوك الإسلام، وكتاب جلاء الأفكار في مناقب الأنصار. توفي سنة ٦٩٩هـ. انظر: الأعلام ٣٢٩/٣.

البراذعي في اختصاره"[١]، وأضاف: "وهجر الناس مختصر ابن أبي زيد، وأقبلوا على مختصر البراذعي"[٢].

وقد كان إطلاق لفظ المدونة على تهذيب البراذعي أمراً شائعاً وسائغاً، وقد عبّر عنه صاحب الطليحة[٣] بقوله:

واعتمدوا التهذيب للبراذعي وبالمدونة في البرادُعي

٢ – المعونة على مذهب عالم المدينة.

تأليف: أبي محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي (ت٤٢٢هـ)[٤].

يُعتبر هذا الكتاب دعامة للفقه المالكي من حيث التدليل والتوجيه والتعليل، وقد احتوى الكتاب على أقوال الإمام مالك وأقوال كبار أصحابه، وعلاوة على جمعه لآراء وأقوال المذهب المالكي، فإنه يُشير إلى مذهب المخالفين من الحنفية، والشافعية، والحنابلة، والظاهرية، وغيرهم من الفقهاء[٥].

٣ – النُكت والفروق لمسائل المدونة.

تأليف: أبي محمد عبد الحق بن محمد بن هارون الصقلي (ت ٤٦٦هـ).

قال عياض: "وهو أوّل ما ألّف، وهو مُفضّل عند الناشئين من حُذّاق الطلبة، ويقال: إنّه ندم بعد ذلك على تأليفه، ورجع عن كثير من اختياراته وتعليلاته

---

(١) انظر: معالم الإيمان ١٤٧/٣.

(٢) انظر: المصدر نفسه ١٤٨/٣.

(٣) انظر: الطليحة، ص ٧٩.

(٤) ستأتي ترجمته في قسم التحقيق.

(٥) انظر: التفاصيل في: المعونة (المبحث الأول من الفصل الثاني من القسم الدراسي الذي أعدّه محقق الكتاب، ص ٦٢ وما بعدها).

فيه، واستدرك كثيراً من كلامه فيه"[١]. وهو مع ذلك كتاب مفيد، كما قال محمد مخلوف في شجرة النور الزكية[٢].

٤ – تهذيب الطالب وفائدة الرّاغب على المدونة.

تأليف: أبي محمد عبد الحق بن محمد بن هارون الصقلي، صاحب النكت.

وهو كتاب كبير، كما وصفه القاضي عياض، شرح فيه المدونة، ونبّه فيه على ما استدركه على كتاب النكت[٣].

وأوضح عبد الحق في مقدمة كتابه غرضه من تأليفه بقوله: "هذا كتاب قصدت فيه الكلام على كثير من مسائل المدونة والمختلطة مما يشتمل جميعه على شرح مجمل، وتفسير مشكل، وتمام مسألة ناقصة، وتفريق بين مسائل مشتبهة"[٤]

---

(١) انظر: ترتيب المدارك ٧٧٥/٤.

(٢) انظر: شجرة النور، ص ١١٦.

(٣) انظر: ترتيب المدارك، ٧٧٥/٤.

(٤) انظر: تهذيب الطالب، مخطوط بمعهد البحوث العلمية بجامعة أم القرى، رقم (١٧٩، فقه مالكي)، لوحة ٢.

المبحث الرابع: تفسير مصطلحات الكتاب

١ - إذا قال ابن يونس: (قال بعض أصحابنا) يقصد به عبد الحق الصقلي في كتابه (النكت والفروق)، أو كتابه (شرح تهذيب الطالب).

٢ - إذا قال (أبوالحسن) يقصد به شيخه علي بن محمد بن خلف المعافري، المعروف بابن القابسي.

٣ - إذا قال (بعض البغداديين) يقصد به القاضي عبد الوهاب البغدادي.

٤ - إذا قال في (كتاب محمد) يقصد به الموازية لمحمد بن المواز.

٥ - إذا قال (عبد الملك) يقصد به عبد الملك بن الماجشون.

٦ - إذا قال (أبومحمد) يقصد به ابن أبي زيد القيرواني صاحب النوادر.

٧ - يكثر في الكتاب استعمال حرف (م) ويريد بذلك نفسه، وهذا اقتصار على الحرف الأول من اسمه محمد، وهذا الرمز يظهر أنه من صنيع ابن يونس نفسه، يدل على ذلك ما أشار إليه الراهوني في حاشيته[١].

---

(١) انظر: حاشية الراهوني على مختصر الزرقاني، ٥/٣٤٥.

المبحث الخامس: تاريخ تأليف المدونة وشروحها، ومختصراتها

أصل المدونة كتاب الأسدية لأسد[١] بن الفرات النيسابوري الأصل، التونسي الدار، كان من علماء القيروان تتلمذ على يد علي بن زياد المتوفي عام (١٨٣هـ) ثمّ ارتحل إلى المشرق ووصل المدينة عام (١٧٢هـ)، فسمع من مالك، وأخذ عنه الموطأ[٢].

ولكنه أكثر على مالك في السؤال وألح، عليه في بيان أحكام كثير من التفريعات، فقال له: «حسبك يامغربي إنْ أحببت الرأي فعليك بالعراق»، وقيل: إن مالكاً كان إذا سئل عن مسألة كتبها أصحابه عنه، فيصير لكل واحد منهم سماع، مثل سماع ابن القاسم، فرأى أسد أمراً يطول عليه وخاف أنْ يفوته مارغب فيه من لقي الرجال والرواية عنهم، فرحل إلى العراق[٣].

فلما وصل إلى العراق لقي أصحاب أبي حنيفة، وخاصة أبا يوسف القاضي، ومحمد بن الحسن الشيباني، وأخذ عنهما فجمع بذلك بين المدرستين الحجازية، والعراقية[٤].

وفي عام (١٧٩هـ) وصل للعراق نبأ وفاة الإمام مالك رحمه الله فتأثر أسد لموت مالك لما رأى من حزن الناس عليه، وأحس بمقدار ماضاع منه من علم نتيجة مفارقته لمالك، فقال قولته الشهيرة: «إنْ كان فاتني لزوم مالك فلا يفوتني لزوم أصحابه»[٥].

---

(١) هو أسد بن الفرات بن سنان، أبوعبد الله، مولى بن سليم بن قيس، لزم علي بن زياد في تونس فتعلم منه، ثم رحل إلى المشرق وألف الأسدية كان أمير الجيش الذي حاصر سرقوسة في غزوة صقلية، مات سنة ٢١٣هـ. انظر: ترتيب المدارك، ج٣، ص ٢٩١، الديباج، ج١، ص ٣٠٥.

(٢) انظر: ترتيب المدارك، ج٣، ص ٢٩٢.

(٣) انظر: معالم الإيمان، ج٢، ص ٥.

(٤) انظر: ترتيب المدارك، ج٣، ص ٢٩٣ - ٢٩٦.

(٥) انظر: ترتيب المدارك، ج٣، ص ٢٩٦.

فرحل إلى مصر حاملاً معه سماعاته عن مالك وعن تلاميذ أبي حنيفة، فاتصل بابن وهب، وأشهب فلم يجد عندهما طلبته، ثم توجه إلى عبد الرحمن بن القاسم ولازمه وأخذ يسأله وابن القاسم يجيبه كما أراد على ماسمعه من مالك حتى أكمل الأسدية والتي تعدّ أول موسوعة فقهية مالكية قيروانية ظهرت في المذهب المالكي، حيث أخذ أسد يطرح أسئلته وابن القاسم يجيب عليها، ثم رحل بها إلى القيروان وانتصب لها للتعليم والتدريس، وحصلت له بها رئاسة، وكان من تلاميذه عبد السلام التنوخي المشهور بسحنون، وكان يكتب الأسدية عن أسد فلما علم أسد بذلك شحّ بها ولم يعطها لأحد، وقد بقي منها بالنسبة لنسخة سحنون كتاب القسم، حتى احتال عليه سحنون وحصل على هذا الكتاب فاكتملت الأسدية عند سحنون[1].

غير أنها كانت بحاجة إلى ترتيب وتنظيم ولذلك أطلقوا عليها وصف المختلطة بالاضافة إلى افتقارها إلى الآثار، ولذلك عزم سحنون بعد سماعها من أسد على تصحيحها ودعمها بما ينقصها، فرحل بها إلى مصر بعد ضلوعه في فقه مالك، فلقي ابن القاسم وقرأ عليه وأخذ كثيراً من فقهه وعلمه، وعرض الأسدية على ابن القاسم حيث أجاب ابن القاسم عمّا كان يشك فيه، واستدرك فيها أشياء كثيرة؛ لأنه كان أملاها على أسد من حفظه، ولم يقف سحنون عند تحقيق المسائل بل تعداه إلى تدوين هذه المسائل وترتيبها، حيث هذبها، وبوبها، ودونها، وألحق بها من خلاف كبار أصحاب مالك ما اختار ذكره، وذيّل أبوابها بالحديث والآثار إلا كتباً متفرقة بقيت منها على أصل اختلاطها في السماع[2].

ثم رجع سحنون إلى القيروان بعد أنْ أنهى عمله العلمي سنة (١٩١هـ)، ومعه المدونة محققة مرتبة في ثوبها الجديد، وسلم سحنون أسداً رسالة من ابن القاسم يأمره أن يعارض أسديته على مدونة سحنون، ولكن أسداً لم يفعل ذلك وقال: «أأرجع عمّا اتفقنا

---

(١) انظر: ترتيب المدارك، ج٢، ص ٢٩٨، معالم الإيمان، ج٢، ص ١٤.

(٢) انظر: ترتيب المدارك، ج٢، ص ٢٩٨ - ٢٩٩.

عليه إلى مارجعت أنت الآن عليه» فبلغ ذلك ابن القاسم فدعى قائلاً: «اللهم لاتبارك في الأسدية» فرفضها الناس[١].

واصبحت مدونة سحنون هي أصل المذهب المرجح روايتها عند المغاربة، وإياها اختصر مختصروهم، وشرح شارحوهم، وبها منظرتهم ومذاكرتهم، ونسيت الأسدية فلا ذكر لها إلى الآن.

يقول القاضي ابن عبد الرفيع التونسي عنها: «إنها أجل كتب المذهب المالكي من إملاء ابن القاسم أجلّ تلامذة مالك»[٢].

وقال الحطّاب: «وهي التي تُسمى الأم، وهي أصل المذهب وعمدته، وهي أشرف ما أُلّف في الفقه من الدواوين، حتى قال ابن يونس: يروى: مابعد كتاب ا لله أصح من موطأ مالك، وبعده مدونة سحنون»[٣].

---

(١) انظر: ترتيب المدارك، ج٣، ص ٢٩٩.
ويلخّص فضيلة الشيخ محمد الفاضل بن عاشور الأسباب التي أدت إلى رفض المالكية للأسدية في سببين:
الأول: هو أنه لما بنى إدراج مذهب على مذهب آخر، فقد وقع فيه من الاختلاط في الأقوال والاختلال في عزوها أمور جاءت قادحة فيما يطلب في كتب الأحكام من الصحة المطلقة.
الأمر الثاني: هو أنّ فقهاء المالكية اعتادوا بناء الفقه على الأحاديث والآثار، كما هي طريقة مالك في الموطأ، وقد سلك أسد في كتابه طريقة فقه خالص مبني على صريح الإجتهاد. ولذلك عزف الناس عن كتابه، وقالوا: جئتنا بأخال، وأحسب، وتركت الآثار وما عليه السلف. وهم في هذا ينهجون على خطوات إمامهم في عزوفه عن منهج غير المنهج الأثري الخالص. انظر: أعلام الفكر الإسلامي في تاريخ المغرب العربي، ص ٢٧. وانظر – أيضاً –: ترتيب المدارك، ٢٩٨/٣، واصطلاح المذهب عند المالكية (١- دور النشوء)، ص ٩٦ – ٩٧.

(٢) انظر: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ص ٤٣.

(٣) انظر: مواهب الجليل، ج١، ص ٣٤.

وقد تضمنت المدونة بين دفتيها حوالي ست وثلاثين وألف مسألة[١] إلى جانب الأحاديث والآثار مما يدل على أهميتها البالغة.

ويدل على ذلك أيضاً أنها مقدمة على غيرها في الفتوى، قال أبوالحسن الطنجي في الطرر على التهذيب: «قول مالك في المدونة أولى من قول ابن القاسم فيها، فإنّه الإمام الأعظم، وقول ابن القاسم فيها أولى من قول غيره فيها؛ لأنه أعلم بمذهب مالك، وقول غيره فيها أولى من قول ابن القاسم في غيرها، وذلك لصحتها. قال برهان الدين: فتقرر من هذا أنّ قول ابن القاسم هو المشهور في المذهب إذا كان في المدونة، والمشهور في اصطلاح المغاربة هو مذهب المدونة.

والعراقيون كثيراً مايخالفون المغاربة في تعيين المشهور، ويشهرون بعض الروايات، والذي جرى به عمل المتأخرين اعتبار تشهير ما شهره المصريّون والمغاربة[٢].

وفي هذا قال صاحب الطليحة:

ورجّحوا ما شهر المغاربة   والشمس بالمشرق ليست غاربة[٣]

ويدل على أهميتها البالغة أيضاً أن الفقهاء قديماً وحديثاً تناولوها بالبحث والدراسة فمنهم من شرحها، ومنهم من اختصرها، ومنهم من قيّد عليها، ومنهم من شرح غريبها، وسأعرض لأهم تلك المختصرات والشروح والتعليقات.

أولاً: المختصرات ومنها:

١ – مختصر المدونة، لإبراهيم الكلاعي[٤](ت٢٧٥هـ)

---

(١) انظر: ترتيب المدارك، ٣/٣٦٧، الديباج ٢/٤٢٠، معلمة الفقه المالكي، ص ٣٠٦.

(٢) انظر: المعيار، ج١٢، ص ٢٣.

(٣) انظر: الطليحة، ص ٧٩.

(٤) هو إبراهيم بن عجنس بن أسباط، الكلاعي. الزبادي الأندلسي، من أهل وشقه، كان أحد حفاظ الفقه، وله رحلة سمع فيها من يوسف بن عبد الأعلى. انظر: الديباج، ج١، ص ٢٧٧، جذوة المقتبس، ص ١٤٧.

٢ - مختصر المدونة، لحمد يس بن إبراهيم بن أبي محرز اللخمي، القفصي (ت٢٩٩هـ).

قال عياض : وهو مشهور[١].

٣ - مختصر فضل بن سلمة بن جرير بن منخول الجهني البجائي، أصله من البيرة، (ت٣١٩هـ)[٢].

٤ - مختصر المدونة، لابراهيم بن يحي[٣]، (ت٣٣٧هـ).

٥ - المغرب في اختصار المدونة، لأبي عبد ا لله محمد بن عبد ا لله بن عيسى بن أبي زمنين المتوفي سنة (ت٣٣٥هـ)، قال ابن فرحون عند ترجمته لابن أبي زمنين: «له المغرب في المدونة، وشرح مشكلها، والتفقه في نكت منها، مع تحرّيه للفظها، وضبطه لروايتها ليس في مختصراتها مثله باتفاق»[٤].

٦ - مختصر أبي عبد ا لله محمد بن رباح بن صاعد الأموي الطليطلي، (ت٣٥٨هـ)[٥].

٧ - مختصر المدونة، لمحمد بن عبد الملك، الخولاني، المعروف بالنحوي، (ت٣٦٤هـ) قال عياض: وهو مشهور[٦].

---

(١) انظر: ترتيب المدارك، ج٥، ص ٢٢١ - ٢٢٢، الديباج، ج١، ص ٣٤٢.

(٢) انظر: جذوة المقتبس، ص ٣٠٨، الديباج، ج٢، ص ١٣٧.

(٣) إبراهيم بن يحيى بن برون، من أهل طليطلة وولي القضاء فيها. انظر: ترتيب المدارك، ج٤، ص ٤٦٠.

(٤) انظر: ترتيب المدارك، ج٧، ص ١٨٥، جذوة المقتبس، ص ٥٣، الديباج، ج٢، ص ٢٣٢- ٢٣٤.

(٥) انظر: ترتيب المدارك، ج٦، ص ١٧٧، تاريخ علماء الأندلس، ج٢، ص ٦٨ - ٦٩.

(٦) انظر: ترتيب المدارك، ج٧، ص ٢٠، تاريخ علماء الأندلس، ج٢، ص ٧٥.

٨ - مختصر أبي بكر محمد بن إسحاق بن منذر بن السليم، (ت٣٦٧هـ)[١].

٩ - مختصر المدونة لإسماعيل بن إسحاق، (ت٣٨٤هـ)[٢].

١٠ - مختصر أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني (ت٣٨٦هـ).

١١ - مختصر المدونة لعبيد الله الطوطالقاني (ت٣٨٦هـ)[٣].

١٢ - التهذيب في اختصار المدونة، لأبي سعيد خلف بن أبي القاسم الأزدي المعروف بالبراذعي، وهو مشهور وعليه شروح كثيرة[٤].

١٣ - التقريب لأبي القاسم خلف مولي يوسف بن بهلول البلنسي المعروف بالبربلي، (ت٤٤٣هـ)[٥].

١٤ - مختصر أبي مروان عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن مالك القرطبي، (ت٤٦٠هـ) قال ابن فرحون: وهو مختصر حسن[٦].

١٥ - مختصر أبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد الباجي الأندلسي، (ت٤٧٤هـ) وله مختصر المختصر في مسائل المدونة[٧].

١٦ - مختصر أبي حفص عمار بن مسلم مولي يحي بن عبود اللخمي، زاد على اختصار الباجي زوائد[٨].

---

(١) انظر: تاريخ قضاة الأندلس، ص ٧٥، الديباج، ج٢، ص ٢١٤ - ٢١٦، ترتيب المدارك، ج٦، ص ٢٨١.

(٢) هو إسماعيل بن إسحاق بن إبراهيم القيسي، قرطبي، كان من أهل الفقه والحديث، وغلب عليه الحديث. انظر: ترتيب المدارك، ج٦، ص ٢٩٨، الديباج، ج١، ص ٢٩٠.

(٣) انظر: الصلة، ج١، ص ٣٠٠.

(٤) انظر: ترتيب المدارك، ج٧، ص ٢٥٧، الديباج، ج١، ص ٣٤٩ - ٣٥١.

(٥) انظر: ترتيب المدارك، ج٨، ص ١٦٤، الديباج، ج١، ص ٣٥٢.

(٦) انظر: ترتيب المدارك، ج٨، ص ١٣٦، الديباج، ج١، ص ٤٣٩.

(٧) انظر: ترتيب المدارك، ج٨، ص ١٢٤ - ١٢٥، شجرة النور، ص ١٢١.

(٨) انظر: ترتيب المدارك، ج٨، ص ٢٠٧.

ثانياً: الشروح: منها:

١ - شرح أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبدوس بن بشير مولاهم القرشي، (ت٢٥٨هـ) وقد شرح فيه مسائل من كتب المدونة فقط[١].

٢ - المنتخب لأبي عبد الله محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة المقلب بالرجون، (ت٣٣٦هـ)[٢].

٣ - شرح أبي محمد عبد الوهاب بن نصر البغدادي (ت٤٣٠هـ) لم يكمله[٣].

٤ - تهذيب الطالب، لأبي محمد عبد الحق بن محمد بن هارون الصقلي، (ت٤٦٦هـ)[٤].

٦ - منهاج التحصيل، لأبي الحسن علي بن سعيد الرجراجي[٥].

ثالثاً: التعاليق والتقاييد والمستخرجات:

١ - تعليق على المدونة، لأبي حفص عمر بن محمد التميمي، الشهير بابن العطار التونسي[٦].

٢ - تعليق على المدونة، لأبي اسحاق إبراهيم بن حسن التونسي، (ت٤٣٢هـ)[٧].

---

(١) انظر: ترتيب المدارك، ج٤، ص ٢٢٥، الديباج، ج٢، ص ١٧٤ - ١٧٥.

(٢) انظر: تاريخ علماء الأندلس، ج٢، ص ٥١ - ٥٢، الديباج، ٢/٢٠٠.

(٣) انظر: ترتيب المدارك، ج٧، ص ٢٢٢، الديباج، ج١، ص ٢٦ - ٢٩، الفكر السامي، ج٢، ص ٢٠٤.

(٤) انظر: ترتيب المدارك، ج٨، ص ٧٢، الديباج، ج٢، ص ٥٦، شجرة النور الزكية، ص١١٦.

(٥) انظر: شجرة النور، ج١٨٧، نيل الابتهاج، ص ٢٠٠.

(٦) انظر: ترتيب المدارك، ج٨، ص ٦٧، معالم الإيمان، ج٣، ص ١٦٤.

(٧) هو إبراهيم بن حسن بن إسحاق، التونسي، الفقيه، الحافظ الأصولي، له شروح حسنة وتعاليق مفيدة. انظر: معاليم الإيمان، ج٣، ص ١٧٧، شجرة النور، ج١، ص ١٠٨.

٣ – تعليق على المدونـة، لأبـي الحسـن علـي بـن محمـد الربعي، المعـروف بـاللخمي القيرواني، (ت٤٧٨هـ) وقد سمـاه (التبصـره) وقـد اهتـم بتخريـج الخلاف في المذهب، وخالف المذهب في بعض ما ترجحّ عنده[١].

٤ – التعليق على المدونة، لأبي عبد الله محمد بن علي بـن عمـر التميمـي، المـازري، المعروف بالإمام، (ت٥٣٦هـ)[٢].

٦ – تعليـق لأبـي عبـد الله محمـد بـن أبـي القاسـم المشـدالي الـزواوي، البجـائي، (ت٨٦٦هـ)، له إكمال تعليقه الوانوغي على البراذعي[٣].

وأما التقاييد فمنها:

١ – التقييد على المدونـة، لأبـي الحسـن، علـى بـن محمـد بـن عبـد الحق الزرويلـي، المعروف بالصغير، (ت٧١٩هـ)[٤].

٢ – تقييد على المدونة، لعلي الطنجي، (ت٧٣٤هـ)[٥].

٣ – تقييد على المدونة، لابراهيم التسولي، (ت٧٤٨هـ)[٦].

٤ – تقييد على المدونة، لموسى بن محمـد بـن معطـي، العبدوسـي، (ت٧٧٦هـ) لـه تقييدان: أحدهما كبير في عشرة أسفار[٧].

---

(١) انظرْ: ترتيب المدارك، ج٨، ص ١٠٩، الديباج، ج٢، ص ١٠٥، الفكـر السـامي، ج٢، ص ٢١٥.

(٢) وقد بلغ هذا الإمام رتبة الاجتهاد، وله شرح التلقين، وشرح صحيح مسلم.
انظر: الديباج، ج٢، ص ٢٥٠، أزهـار الرياض، ج٣، ص ١٦٥، شـجرة النور، ج١، ص ١٢٧.

(٣) انظر: نيل الابتهاج، ص ٣١٤.

(٤) انظر: الديباج، ج٢، ص ١١٩ – ١٢١، شجرة النور، ج١، ص ٢١٥، الفكر السامي، ج٢، ص ٢٣٧.

(٥) انظر: شجرة النور، ج١، ص ٢١٨، نيل الابتهاج، ص ٢٠٤.

(٦) انظر: الديباج، ج١، ص ٢٧٢.

(٧) انظر: شجرة النور، ج١، ص ٢٣٥، نيل الابتهاج، ص ٣٤٢ – ٣٤٣.

المبحث السادس: عملي في تحقيق الكتاب:

التزمت في تحقيق الكتاب المنهج التالي:-

١ - بعد الحصول على جميع النسخ المخطوطة لقسم الزكاة، والحج، والصيد، والذبائح والضحايا قمت بدراستها لعلي أقف منها على نسخة أعتمدها في التحقيق، وأقابل بقية النسخ عليها، لكن اتضح لي عدم وجود نسخة يمكن عدّها أصلاً تقابل عليها باقي النسخ، فاخترت للتحقيق طريقة النّص المختار.

٢ - ثم قمت بنسخ النّص، وذلك بالمقارنة بين جميع النسخ محاولاً - قدر الإمكان - أن يخرج الكتاب على أقرب صورة وضعه عليها المصنّف شكلاً وموضوعاً.

٣ - كتبت النّص بالرسم الإملائي المتعارف عليه في عصرنا الحاضر، ولا أشير إلى ذلك في الحاشية.

٤ - قمت بضبط بعض الألفاظ بالشكل عند خوف اللبس، ووضع الفواصل، وعلامات التنصيص، والبدأ من أوّل السطر.

٥ - أثبت النص الذي تتفق عليه النسخ، وعند اختلافها في كلمة أو عبارة أثبت في الصلب ما أراه الصواب منها، وأشير في الحاشية إلى فروق النسخ المختلفة عن المُثْبت.

٦ - اصطلحت في بيان السقط في الهامش إذا كان مقدار السقط كلمتين فأقل على إعادة السقط بين قوسين صغيرين، مثل "ومن المدونة" ليست في (أ). أما إذا كان السقط ثلاث كلمات فأكثر فأكتفي بإعادة طرفيها في الهامش مثل: "قال مالك... وقد تقدم في الزكاة الأول".

٧ - اجتهدت في وضع عناوين للنص على طريقة المصنف، إذ هو رحمه الله يذكر عنوان الباب، ويدرج تحته فصولاً، بقوله: (فصل)، بغير عنوان، فما كان من صنع المصنف جعلت له عنواناً بين معكوفتين ولا يشمل ذلك كلام المصنف،

وما كان من عندي وضعت جميعه بين معكوفتين، وجعلت لفصول كل كتاب أرقاماً تسلسلية خاصة به.

٨ - هناك بعض الفروع والمسائل التي قد لا يشملها عنوان الفصل الذي وضعه المصنف، أو الذي وضعته فأنبه إليها بوضع عنوان صغير أمامها في الهامش.

٩ - قمت بتوثيق النصوص والأقوال التي نقلها المصنف من مصادرها الأصلية، ما أمكن ذلك، سواء كان الكتاب مطبوعاً أم مخطوطاً، فإن تعذّر ذلك رجعت إلى التوثيق من الكتب المتأخرة، مراعاة لعدم ترك النص بلا توثيق.

١٠ - أوضحت الغامض من الألفاظ والغريب من الكلمات، والمصطلحات الفقهية والأصولية، معتمداً على المصادر الأصيلة في ذلك.

١١ - بينت في الحاشية أرقام وسور الآيات الواردة في النص.

١٢ - خرجت الأحاديث والآثار، فما كان من الأحاديث مُخرجاً في الصحيحين أو في أحدهما فأكتفي بهما. وأما إذا لم يكن مخرجاً فيهما أو في أحدهما فإني أخرّجه من كتب الحديث الأخرى مع الإشارة إلى أقوال علماء الحديث في حكمه ما وسعني ذلك.

١٣ - قمت بالتعريف بالأعلام الوارد ذكرهم في نص الكتاب تعريفاً موجزاً ومختصراً من كتب التراجم المعروفة.

١٤ - عرّفت بالمدن، والبلدان، والأماكن الغريبة الوارد ذكرها.

١٥ - عرّفت أيضاً بالطوائف والفرق الواردة في النص.

١٦ - رجعت أحياناً إلى نسختين مختلفتين لكتاب واحد، وللتمييز بينهما فإني أذكر إحداهما مقيدة ببيان طبعتها.

١٧ - قمت بعمل فهارس تفصيلية عامة في آخر الكتاب، وتشمل هذه الفهارس:

أ - فهرس للآيات القرآنية الكريمة.

ب - فهرس للأحاديث والآثار.

ج - فهرس للأعلام.

د - فهرس للمصطلحات والألفاظ الغريبة.

هـ - فهرس للمصادر والمراجع.

و - فهرس للموضوعات.



المبحث السابع: وصف النسخ المخطوطة للكتاب

يوجد للقسم الذي قمت بتحقيقه أربع نسخ مخطوطة، منها نسختان كاملتان، ونسختان فيهما نقص يتفاوت من نسخة لأخرى، وفيما يلي بيان تلك النسخ:

١ - النسخة الأولى.

وهذه النسخة موجودة في المكتبة الأزهرية تحت رقم (٣١٤٦ مغاربة) وعنها صورة على الميكروفيلم في معهد البحوث العلمية بجامعة أم القرى تحمل الرقم (١٥٨، فقه مالكي)، ورمزت لها بحرف (أ).

ووصفها كما يلي:

أ - نوع الخط: مغربي.

ب - تبدأ هذه النسخة من أول الكتاب، ومجموع لوحاتها (٣٨٣ لوحة)، يقع كتاب الزكاة وكتاب الحج في (١٩١ لوحة)، تبدأ من لوحة (١٧٢) وتنتهي بلوحة (٣٦٣).

أما الكتب الثلاثة: الصيد، والذبائح، والضحايا فليست في هذه النسخة، ولعلها في الجزء الثاني منها، وهو مفقود. وهذه النسخة تمثل الجزء الأول من كتاب (الجامع).

ج - عدد الأسطر في اللوحة ٢٣ × ٢ = ٤٦ سطراً.

د - في كل سطر ١٤ كلمة تقريباً.

هـ - اسم الناسخ: غير موجود.

و - تاريخ النسخ: ٧٣٠هـ.

صفات أخرى:

بعد نهاية كتاب الحج الثالث حصل في هذه النسخة اختلاف في ترتيب كتبها، وأبوابها، وأوراقها، بحيث أنك تجد اللوحة الواحدة في بابين مختلفين، بل وربما في كتابين

مختلفين، فتجد لوحة من كتاب الجهاد، وأخرى من كتاب الصيد، وثالثة من كتاب الضحايا، وقد بلغ مجموع هذه اللوحات المبعثرة (٢٠ لوحة).

٣ - النسخة الثانية:

وهذه النسخة موجودة في المكتبة الأزهرية تحت رقم (٣١٤٨، مغاربه)، وعنها صورة على الميكروفيلم في معهد البحوث العلمية بجامعة أم القرى تحمل الرقم (١٥٧، فقه مالكي)، ورمزت لها بحرف (ب).

ووصفها كمايلي:-

أ - نوع الخط: مشرقي عادي.

ب - تبدأ من أوّل الكتاب، وتنتهي بنهاية كتاب الضحايا، ومجموع لوحاتها (٢٢٨ لوحة) يقع القسم الذي اخترته للتحقيق في (١٠٥ لوحة) يبدأ من لوحة (١٢٣) وهو أوّل كتاب الزكاة، وينتهي بلوحة (٢٢٨) وهي آخر لوحة في كتاب الضحايا، وبنهايتها ينتهي الجزء الأول من الكتاب في هذه النسخة.

ج - عدد الأسطر في اللوحة ٣٣ × ٢ = ٦٦ سطراً.

د - عدد الكلمات في السطر ١٨ كلمة تقريباً.

هـ - اسم الناسخ: يوسف بن عبد الله بن الخضر العنسي.

و - تاريخ النسخ ٧١٤هـ.

ز - هذه النسخة هي التي تمّ تسجيل الموضوع على أساسها، وهي مرقمة، وكاملة تشتمل على جميع الكتب التي يضمّها القسم الذي اخترته للتحقيق. وقد جاء عنوان الكتاب (الجامع) على اللوحة الأولى منها.

صفات أخرى:

جاء في هذه النسخة إضافات في الهامش، وهي بعض الزيادات التي جاءت في

نسخة (ج)، وسيأتي بيان هذه الزيادات والحديث عنها عند الكلام على نسخة (ج).

هذه النسخة تمثل الجزء الأول من كتاب الجامع.

هذه النسخة هي التي اعتمدتها في ترقيم متن الكتاب في القسم الذي حققته.

النسخة الثالثة:

وهي نسخة مصورة عن الخزانة الحسنيّة بالرباط تحت رقم (٣٧٠٠)، وقد رمزت لها بحرف (جـ).

ووصفها كالتالي:

أ - نوع الخط: مغربي.

ب - يقع القسم الذي اخترته للتحقيق في (١٢٨ لوحة).

ج - عدد الأسطر في اللوحة ٢٨ × ٢ = ٥٦ سطراً.

د - عدد الكلمات في السطر ١٨ كلمة تقريباً.

هـ - اسم الناسخ: غير موجود.

و - تاريخ النسخ: ١١٩٩هـ، وقد كُتِب هذا التاريخ في آخر لوحة من كتاب الحج الثالث، وكُتِبَ معه النّص التالي: (كَمُلَ كتاب الحج الثالث، بحمد الله وعونه، وبتمامه كَمُلَ الجزء الثاني من كتاب أبي بكر بن يونس - رحمه الله تعالى - من قسمة عشرة أجزاء، يتلوه في أوّل الثالث إن شاء الله: كتاب الصيد، انتهى. وكان تمام هذا الجزء في شهر الله المبارك شعبان في اليوم الخامس عشر منه عام تسعة وتسعين ومائة وألف).

ز - هذه النسخة غير مرقّمة فقمت بترقيمها من أوّل كتاب الزكاة إلى آخر كتاب الضحايا فبلغ مجموعها (١٢٨ لوحة)، وهي نسخة كاملة ضمّت جميع الكتب التي اخترتها للتحقيق.

صفات أخرى:

جاء في هذه النسخة زيادات ليست في (أ، ب)، وقفت أمامها طويلاً، وترددت في وضعها في متن الكتاب، وكانت من أهم الصعوبات التي واجهتها في تحقيق الكتاب.

وكان جلُّ هذه الزيادات في كتاب الزكاة، وبعد حصرها ودراستها تبيّن لي أنّها على أربعة أنواع:

النوع الأوّل: زيادة تبدأ بعبارة: (قال أبوإسحاق...).

النوع الثاني: زيادة تبدأ بعبارة: (قال بعض المتأخرين...).

النوع الثالث: زيادة تكون في أواخر الأبواب.

النوع الرابع: زيادة تكون تعليقاً على مسألة سبقت، وليس هذا مكان التعليق عليها.

ونظراً لمجيء هذه الزيادات بهذا الوصف بدأت أشك في كونها من كتاب ابن يونس، إذْ يستحيل أنْ يسقط قول أبي إسحاق، أو قول بعض المتأخرين من نسخة (أ) أو (ب) من أوّلها إلى آخرها.

فبدأت أبحث عن مصدر هذه الزيادات، وبتوفيق من الله، وأثناء قراءتي في كتابي الذخيرة، ومواهب الجليل، وجدت القرافي، والحطاب ينقلان بعض هذه الزيادات عن التبصرة، للخمي، فسعيت حثيثاً للعثور على كتاب التبصرة، وبحمد الله وجدت له نسخة مخطوطة مصوّرة على ميكروفيلم بمعهد البحوث العلمية بجامعة أم القرى تحمل الرقم (٢٩٦، فقه مالكي)، وبعد تصوير الكتاب (التبصرة) وقراءته وجدت أنّ هذه الزيادات منقولة منه بالنّص، عند ذلك عزمت على وضعها في الهامش، والإشارة إلى مكانها في التبصرة.

النسخة الرابعة:

وهي مصورة عن الخزانة الحسنية رقم (١١٦١٤) ورمزت لها بحرف (د).

ووصفها كما يلي:

أ – نوع الخط: مغربي.

ب – لا يوجد بها إلاّ كتاب الصيد، والذبائح، والضحايا، ومجموع لوحاتها (٣١ لوحة).

ج – عدد الأسطر في اللوحة ٢٥ × ٢ = ٥٠ سطراً.

د – تاريخ النسخ: غير مذكور.

هـ – اسم الناسخ: غير موجود.



نماذج من النسخ المخطوطة



يريد بنسيان او نقصان **فصل** وروي ان النبي صلى الله
عليه وسلم صام الاشهر الحرم المحرم ورجب وذو القعدة
وذو الحجة وقد خصها الله وفضلها ويقال تضاعف فيها السيئات
كما تضاعف الحسنات ورغب ايضا في صيام يوم سبعة وعشرين
من رجب فيه بعث محمد صلى الله عليه وسلم ويوم خمسة وعشرين
من ذي القعدة انزلت الكعبة على آدم ومعها الرحمة وفي اول
يوم من عشر ذي الحجة ولد ابراهيم عليه السلام وقد رغب
في صيام شعبان وكان صلى الله عليه وسلم يصوم فيه اكثر
من غيره وقيل فيه ترفع الاعمال ورغب في صيام يوم نصفه وقيام
تلك الليلة وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الصيام جنة
العباد وجنة من النار وان في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه
الصائمون ولخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك وقال
ابو هريرة من افطر صائما فله مثل اجره وجائز ان يقول الرجل اني صائم
معتذرا ولا يقوله متزينا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لمن
قال ما ابصرت منذ كذا ما ابصرت ولا صمت وامر عليه السلام
ان يبكر على ترقبه بركة او على ماء فانه طهور وقال عليه
السلام من لم يدع في صيامه قول الزور والعمل به فليس لله
حاجة ان يدع طعامه وشرابه وينبغي ان ينزه صومه عن الرفث
واللغو والخنا والمنازعة والمراء والغيبة
تم كتاب الاعتكاف والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد

في فرض الزكاة وما يجب فيه وشرطه
وتحديدها وحكم زكاة الذهب والورق

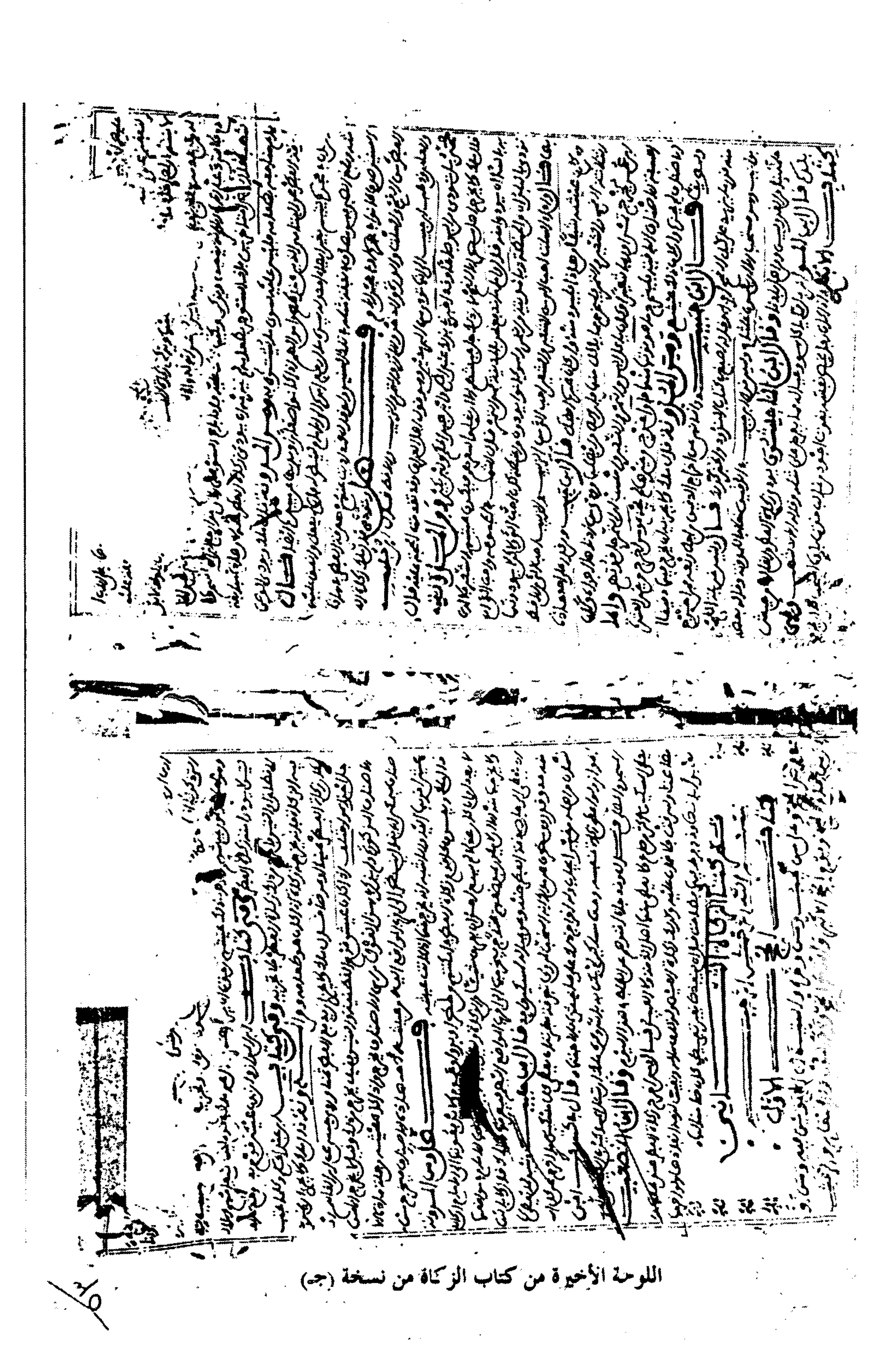
والزكاة فريضة وهي في الحرث والعين والماشية وشروط وجوبها

اربعة اوجه الاسلام والحرية وان يملك النصاب ويحول ما يجب
فيه الزكاة وتمام الحول وهو في العين مضي عام وفي الحرث
يوم حصاده كما قال الله تعالى وفي الماشية مضي عام مع
مجيء الساعي فيمن ملك شيئا من ذلك لم يجب ووجوبها في
كتاب الله تعالى قوله خذ من اموالهم صدقة وقال واقيموا
الصلاة وآتوا الزكاة وقوله تعالى وآتوا حقه يوم حصاده ونبه
عليه السلام في بني الاسلام على خمس فذكر ايتاء الزكاة
وقتال ابي بكر اهل الردة في منع الزكاة ولا خلاف في وجوبها
على الجملة وانما سقطت عن الكافر لان اول ما يجب عليه ان يسلم
ثم يتبع شرائعه وانما سقطت عن العبد لقوله تعالى خذ من اموالهم
صدقة والعبد غير تام الملك في الحقيقة وانما وجبت بالحول
لقوله عليه السلام لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول وبه
عملت الائمة والسلف ولا خلاف في ذلك واما النصاب فلقوله
عليه السلام ليس فيما دون خمس اواق من الورق صدقة قال
مالك والاوقية اربعون درهما دليله قوله عليه السلام
ليس فيما دون مائتي درهم زكاة فصح بذلك ان الاوقية اربعون
درهما وقال في حديث آخر وفي المائتي درهم خمسة دراهم
وفي العشرين مثقالا ذهبا نصف مثقال وروى ابن وهب
عن علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
هاتوا الي ربع العشر من كل اربعين درهما درهما وليس
عليك شيء حتى يكون لك مائتا درهم فاذا كانت لك وحال
عليها الحول ففيها خمسة دراهم وليس عليك شيء حتى يكون لك
عشرون دينارا فاذا كانت وحال عليها الحول ففيها نصف دينار

اللوحة الأولى من كتاب الزكاة من نسخة (أ)

اللوحة الأولى من كتاب الزكاة الأول من نسخة (ب)

اللوحة الأولى من كتاب الزكاة من نسخة (جـ)



اللوحة الأخيرة من كتاب الزكاة من نسخة (جـ)

اللوحة الأولى من كتاب الحج من نسخة (ب)

اللوحة الأولى من كتاب الصيد من نسخة (جـ)

اللوحة الأولى من كتاب الضحايا من نسخة (جـ)



القسم الثاني: التحقيــــق



كتاب الزكاة الأول